المصادر النائبة عن أفعالها بين القراءة القرآنية والصنعة النحوية

إعداد

د / أحمد طه أحمد الغلال

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

والأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية- جامعة الأزهر بالقاهرة

المصادر النائبة عن أفعالها بين القراءة القرآنية والصنعة النحوية

أحمد طه أحمد الفلال

قسم اللغويات – كلية اللغة العربية– جامعة الأزهر – القاهرة – مصر.

الملخص :

قامت هذه الدراسة على دراسة ظاهرة المصادر النائبة عن أفعالها في القراءات القرآنية المتواترة والشاذة –بعد استقراء مديد– وتفسير النحاة لها متكئة ومنطلقة على ما أصلَّه سيبويه في كتابه في أبواب متعددة ومتفرقة لم تخل من غموض واضطراب، فانطلق البحث من إشكالية الاستعمال والقاعدة التي اضطرت النحاة في تفسير هذه الظاهرة إلى التأويل والتعليل الذي لم يخل من تعسف في بعض مواضعه كإعمال المعاني والنزوع إلى الاشتقاق القياسي الذي لم يسمع في بعض المصادر الجامدة لتتسق القاعدة مع أصل الاستعمال، نافيا عن منهج النحو ما قد يوصف به من خطأ في التصور أو وهم في تحديد الاصطلاح مثبتا أن اختياري لعنوان (المصادر النائبة عن أفعالها) هو الأدق لأنه المصطلح الأوحد الذي جمع بين الاستعمال والقاعدة.

وكشفت الدراسة عن تبيان المنازع الإعرابية المختلفة للمصدر النائب عن فعله إذ تقع المصادر النائبة عن أفعالها مفعولا مطلقا ونائبا عن المفعول المطلق بكثرة كما تقع أحوالا، ومفعولا معه وقد تقع غير ذلك، وأن ما ذكره النحويون في المفعول المطلق أو النائب عنه في بعض صوره لا يخلو من تَجَوُّز. وكان من نتائج البحث أن هناك العديد من المصادر النائبة عن أفعالها التي ذكرتُها لم يذكرها سيبويه ولم ينبه عليها معربو القرآن مفردة كانت أم مضافة مما لم يأت عفو الخاطر، وأن في الكتاب لسيبويه أصولا كلية تعد

منطلقا لعلم معاني القرآن وإعرابه وتفسيره إذ وقف على دقائق الفروق، وكانت المعاني الوظيفية النحوية أدلة على تلك المعاني الدلالية التي يقصدها المتكلم ويريد توصيلها إلى المخاطب بمعونة القرائن السياقية والحالية

الكلمات المفتاحية للبحث:

المصادر النائبة عن أفعالها، المصادر التي لا أفعال لها، إعمال المعاني، المصادر المفردة، المصادر المضافة، المصادر التي تفرد وتضاف، الحمد لله، معاذ الله، سبحان الله، هيهات، شكرا، معذرة، نزلا، حقا، سحقا، حجرا، سلاما.

The sources representing her actions between Quranic reading and grammatical craftsmanship

Ahmed Taha Ahmed Al-Falal

Department of Linguistics - Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University - Cairo - Egypt.

Abstract:

The study is based on a study of the phenomenon of frequent and anomalous natural sources - after a long extrapolation - and the grammarians 'interpretation of them.

Relying on the basis of what (Sibawayh) found in his book in multiple chapters and a group of problematic Base and confusion, so the research started from a problem that compelled grammarians to explain this phenomenon to interpretation and explanation, which led to the use of meanings and a tendency to the standard derivation that was not heard in some rigid sources to make the rule consistent With the origin of usage, denying it, grammar, syntax, syntax, misconception or illusion in defining a proven terminology, optional, an essential version of the sources.

The study revealed the source itself, which makes it fall into that source, the source itself, the absolute effect or the source in some of its forms. Of oozing. The result was the results of the search for books and books, books and books, books and books, books and books, books and books, early books, the teacher, the teacher, and his explanation, the logical and grammatical instructions are evidence of those meanings. What the speaker intends and wants to communicate with the help of contextual and current clues.

Keyword Search:

Sources representing their actions, sources that do not have verbs' realization of meanings, single sources, added sources, sources that are singular and added, praise be to God, God forbid, glory be to God, whimsy, thank you, excuse me, come down, really, crushing, stone, Peace be upon you.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد.

فقد قامت هذه الدراسة على رصد هذه الظاهرة في القراءات القرآنية المتواترة والشاذة –بعد استقراء مديد– وتفسير النحاة لها متكئة ومنطلقة على ما أصلَّه سيبويه في كتابه، إذ كان له حديث ممتد عنها في أبواب متعددة ومتفرقة لم تخل من غموض واضطراب بدءًا من مصطلحها وانتهاءً بمقاييسها ومظاهرها، كما تباينت معالجتهم لهذه الظاهرة بالنسبة إلى استعمالها مضافة وغير مضافة، وما اختلف حاله بالتركيب أو الإضافة أو العطف، فتتنوع دلالته إعرابا أو بناء، جمودا أو اشتقاقا.

ومنطلقات البحث وإشكالاته متعددة منها:

١. هناك إشكالات مصطلحية ومنهجية إن لم نبين عمل هذه المصادر هل هي عاملة فقط أو عاملة ومعمولة في آن واحد؟ أم هي نائبة عن أفعالها فيُحَلُّ الخلاف ويحسم النزاع على غرار قضايا تدل على الذكاء النادر للنحاة حين يُتَنازع على كلمة عملا أو معنى وإعرابا لأكثر من اعتبار فظهر عندهم الفاعل الذي سد مسد الخبر، والحال التي تسد مسد الخبر.. ومما يرجح هذا المسلك أن المصدر نفسه ليس بفعل محض ولا باسم محض، إذ لو كان فعلا محضا لانتفى عنه التنوين، ولو كان اسما محضا لثني وجمع وأنث، وهو موضوع للأحوال كلها؛ وهو دالٌّ علي ثلاثية الزمن: ماضيه وحاضره ومستقبله

(١)، فكأنه من المنزل بين المنزلتين كاسم الفعل واسم الفاعل وبعض الأدوات التي تتردد بين الأفعال والأسماء والحروف ك "حَشَ لِلَّهِ" بقراءاتها المتعددة، أو بين الأفعال والأسماء مثل "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ" وقراءة من قرأ"وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ" بالنصب على المصدرية.

٢. تبيان المنازع الإعرابية المختلفة للمصدر النائب عن فعله، إذ تقع المصادر النائبة عن أفعالها مفعولا مطلقا ونائبا عن المفعول المطلق بكثرة كما تقع أحوالا، ومفعولا معه وقد تقع مبتدآت وأخبارا، وليس الأمر كما اشتهر أن المصادر النائبة عن أفعالها تكاد تكون مرادفة للمفعول المطلق وهو وإن كان الأكثر إلا أنه ليس الأوحد وهو ما تكشف عنه هذه الدراسة من ضوء كتب معاني القرآن وإعرابه.

٣. تكشف هذه الدراسة عن أن ما ذكره النحويون في المفعول المطلق أو النائب عنه في بعض صوره لا يخلو من تَجَوُّز كنصب جلوسا وقعودا على المصدرية أو المفعولية المطلقة في نحو قولنا: قعدت جلوسا وجلست قعودا وقوله تعالى" أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا " وقوله تعالى" أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا". والأمر وإن كان فيه عذر ملتمس للنحاة لحرصهم على جمع القواعد ولمّ شتاتها تيسيرا على الدارسين ولو بضرب من الحمل على الشبيه أو النقيض أو المضارعة أو التوهم أحيانا فمن الواجب على المتخصصين أن يكشفوا حقائق المسائل التي أُجملت مع بيان ما خفي من مستور أسرارها وألا يجبنوا عن الإدلاء برأي متى وضح المنهج واستقام الدليل.

---

١) المصـدر النائب عن فعله يأتي بِمَعْنى الْمَاضِـي مثل: تعسـا وَبِمَعْنى الْمُسْـتَقْبل مثل: معَاذ الله وَبِمَعْنى الْأَمر مثل: {فَضرب الرّقاب} وَبِمَعْنى الْمَفْعُول مثل: {هَذَا خلق الله}.

٤. إشكالية الاستعمال والقاعدة أو (المعيارية والوصفية)، فالاستعمال في هذه القضية قد سوى بين المصادر التي لا أفعال لها وبين المصادر المتروك ذكر أفعالها **وبين تلك** التي استعملت أحيانا واستغني عنها أحايين أُخر لأغراض ومقاصد نص عليها النحاة ومعربو القرآن، أما القاعدة فلا مناص من التقيد بما استقر من قواعد كلية وأصول نحوية من نحو أنه لا معمول بلا عامل ولا منصوب بلا ناصب ولا مرفوع بلا رافع مما يتعلق بنظرية العامل بسبب قريب أو بعيد، مما اضطرهم في كثير من تفسير هذه الظاهرة إلى التأويل والتعليل الذي لم يخل من تعسف في بعض مواضعه كإعمال المعاني أو المرادف كما عملت في مثل (ويل وأخواتها) والأصل عدم إعمالها عندهم إلا فيما ندر، وكذلك النزوع إلى الاشتقاق القياسي الذي لم يسمع في بعض المصادر الجامدة لتتسق القاعدة مع أصل الاستعمال، ولو أن متأخري النحويين احتكموا إلى المنهج الوصفي الذي حكّمه سيبويه لكُفينا مؤونة هذا الاضطراب المنهجي الذي قد يعود بعض منه إلى عدم استقصاء الاستعمالات اللغوية، أو إلى ذكر إهمال الفعل في جانب دلالي واحد دون غيره، أو استعماله في جانب دلالي دون غيره، أو في لهجة دون غيرها، ولعل هذه الأسباب أو بعضا منها سيكون له دور في تفسير كثير من التباين والتضارب أحيانا فيما نقل عن بعض النحويين الذين وصفوا بعض المصادر بأنها لا أفعال لها، ثم ذكر آخرون أن لها أفعالا.

هذا الاضطراب المنهجي هو الذي جعل السيرافي في شرحه للكتاب بعد تحريره لبعض مسائل هذا الباب يقول:" هذا الباب فيه صعوبة"، ثم نقل عن الزجاج قوله :"هذا الباب لم يفهمه أحد غير الخليل وسيبويه"(١).

وجعل "ناظر الجيش" في تمهيد القواعد يقول: "وبعد: فلم يتحرر لي الكلام في صور هذا الفصل، وأطلت النظر في شرح الشيخ فلم ينضبط لي ما قاله؛ لعدم تطابق منقولاته عن النحاة"(٢).

ومما يؤكد هذا الاضطراب أن سيبويه نفسه قد نص على أنك سترى المصادر مخذولة العوامل كثيرا، ولم يرم إلى استقصاء ذلك، وقد سعت دراستي إلى شيء من ذلك، بينما ذهب بعض المتأخرين وبعض المحدثين إلى أنها ظاهرة سماعية لا يقاس عليها، وذهب ابن هشام إلى أنها يحسن بها أن تكون قسما رابعا للمفعول المطلق ؛ فجاء هذا البحث ليكشف ما أجمل ويَنْظِم ما تفرق، ويضبط ما تقرر ويثبت ما تحرر ويحذف ما تكرر، ولينفي عن منهج النحو ما قد يوصف به من خطأ في التصور أو وهم في تحديد الاصطلاح، أو جزئية في تناول الظواهر وذاتية في التقعيد لها وقد اتخذ البحث من القرآن الكريم مادة له لأسباب منها:

١) أن دراسة هذه الظاهرة في كتب معاني القرآن والقراءات هو ترجمة حية بشكل أكثر إبانة وسعة وشمولا مما قرره سيبويه ومن تلاه من النحويين.

---

١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ج٢/٢٧٠ تحقيق/ أحمد مهدلي، وعلي سيد علي –دار الكتب العلمية – بيروت.

٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ) –تحقيق د/علي محمد فاخر وآخرين ج١٨٤٩/٤–دار السلام– القاهرة.

٢) أن هناك أقلاما – على ندرتها – قد تحدثت عن الجانب النظري في أبحاث منشورة أهمها المصدر النائب عن فعله للدكتور/ أحمد محمد خليل في جامعة طيبة – العدد الثاني وقد اطلعت عليه كاملا وقد جعل الجانب الأكبر من بحثه للمّ مواضع هذه الظاهرة وجمع شتاتها من مظانها المختلقة من كتب النحاة ولم تسع دراستي لشيء من ذلك، ثم اختار مجموعة من المصادر كجانب تطبيقي مبرزا الجانب الدلالي فيها مبينا مناحيه البلاغية، والدراسة إن اتفقت في ذكر بعض المصادر القليلة فقد اختلفت دراستي في منطلقاتها ومنهجها على السواء، ولكل وجهة هو موليها ؛ ولدراستي جانبا تحليليا لعدد من المصادر التي لا أفعال لها في الكتاب لسيبويه في بحث لي بعنوان المصادر التي لا أفعال لها قُبل للنشر في المجلة نفسها في عام ٢٠١٥م، وليس من منهجي أن يكون الكلام معادا مكرورا. إضافة إلى اقتصاري على المصادر الواردة في القرآن الكريم وقراءاته وهي أضعاف ما ذكره فهو مختلف كيفا وكما.

. وقد اقتضت منهجية البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، يعقبها كشاف للمصادر وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها منطلقات البحث وإشكالاته وحدوده، وأما التمهيد فقد خصصته لتحرير المصطلح مع ذكر لمحة عابرة وومضة كاشفة عن المصادر النائبة عن أفعالها بين القاعدة والاستعمال.

وأما صلب البحث فقد اشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المصادر النائبة عن أفعالها المضافة في القرآن الكريم وما يجري مجراها مرتبة ترتيبا أبجديا استجابة لرأي المحكمَيْن معا ، وقد بنَيْتُه قبل ذلك معتمدا على الرباط المعنوي بين هذه المصادر.

الفصل الثاني: المصادر النائبة عن أفعالها المفردة في القرآن الكريم وما يجري مجراها.

الفصل الثالث: المصادر النائبة عن أفعالها التي تفرد وتضاف.

وكشاف للمصادر المذكورة فخاتمة وفيها أهم ما توصل إليه البحث مع ذكر أهم المصادر والمراجع.

وأسأل الله في عليائه أن يتقبل مني هذا العمل بقبول حسن وأن ينفع به؛ إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول وبالإجابة جدير.

د/ أحمد طه الفلال.. من بلد الله الحرام ... ربيع أول ١٤٤٢هـ

تمهيد:

المصادر النائبة عن أفعالها بين القاعدة والاستعمال

يظهر المعترك النحوي في هذه الظاهرة بدءا من مصطلحها الذي عبر عنه سيبويه مرة باعتبار الوصف والاستعمال وآخر بالنظر إلى العلة من حذفه، فسيبويه قد استخدم مصطلح ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، وأحيانا المهمل إظهاره، وثالثة المتروك إظهاره، ورابعة المستغنى عنه، والمتأخرون قد اصطلحوا على هذا النوع بالمصادر الواجب حذف عاملها وفق القسمة المعروفة في حذف عامل المصدر بين حذف جائز وحذف واجب.

ولتحرير محل النزاع نجد أن هذه المصطلحات تكاد تكون مستعملة استعمالا متساويا في الدلالة على المراد نفسه، وإن كان سيبويه قد أكثر من مصطلح إضمار الفعل، وخزل الفعل. يقول سيبويه في حذف الفعل غير المستعمل إظهاره – نحو سقيا لك ورعيا–:"وإنما اختزل الفعل ههنا؛ لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل"(١).

ويقول في (هنيئا مريئا): كأنك قلت: ثبت لك هنيئا مريئا...؛ فلذلك اختزلوا الفعل ههنا.."(٢) إلى غير ذلك من المواضع (٣).

---

١) الكتاب لسيبويه ٣١٢/١

٢) السابق نفسه ٣١٦،٣١٧/١.

٣) الكتاب لسيبويه ٣١٢،٣١٧،٣١٩/١، ٣٢٢، ٣٢٧،٣٢٨ وغير ذلك كثير.

كما عبر في مواضع عدة بالفعل المتروك إظهاره (١)، وأحيانا بالمستغنى عنه كحديثه عما أُجرى مجرى المصادر المنصوبة على الحال نحو" أ قائما وقد قعد الناس" قال سيبويه: "وذلك أنه رأى رجلا في حال قيام أو حال قعود، فأراد أن ينبهه، فكأنه لفظ بقوله: أتقوم قائما وأتقعد قاعدا، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع"(٢).

وربما استخدم الحذف الواجب للفعل مرادفا للفعل المهمل. يقول سيبويه "ومثل ذلك: عائذا بالله من شرها، كأنه رأى شيئا يتقى، فصار عند نفسه في حال استعاذة، حتى صار بمنزلة الذى رآه في حال قيام وقعود؛ لأنه يرى نفسه في تلك الحال، فقال: عائذا بالله، كأنه قال: أعوذ بالله عائذا، ولكنه حذف الفعل؛ لأنه بدل من قوله: أعوذ بالله، فصار هذا يجرى هاهنا مجرى عياذا بالله(٣).

وقد حسم النزاع أبو حيان حين سوى بين المهمل والواجب الحذف في المصادر التي ترك إظهار أفعالها فقال: "ويحذف العامل على طريقة الوجوب لكون المصدر بدلا من اللفظ بفعل مهمل: أي: ليس بموضوع في لسان العرب بل أتت بالمصدر ولم تستعمل منه أو تشتق فعلا"(٤).

وبعد: فيبدو لي بعد نظر وتأمل أنه لا فرق من **الناحية الوصفية للغة** والاستعمال بين المهمل والمتروك والمستغنى عنه والمضمر وواجب الحذف

---

١) السابق –١/٣٣٥،٣١١.

٢) السابق ١/٣٤١،٣٤٠.

٣) السابق ١/٣٤١

٤) أبو حيان –التذييل والتكميل –ج٧/١٦١.

من جهة، وبين المصادر التي لا أفعال لها من جهة أخرى، ونظرة سيبويه من الناحية الوصفية للغة صحيحة لا مرية فيها، وإن وجدت فروق معنوية بين هذه المصطلحات ضيقا أو اتساعا، انتقاء أو إقصاء كل حسب مذهبه وفكره. وكان يكفي في تقرير هذه المسألة اصطلاحا أن يقال "المصادر النائبة عن أفعالها "وهو العنوان الذي آثرته أن يكون عنوانا لبحثي، في منهج حقه أن يكون قائما على الوصف أولا وأخيرا.

يقول ابن يعيش: "اعلم أن هذه المصادر قد وردت منصوبة بإضمار فعل، وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر وذلك قولك في الدعاء للإنسان: سَقيا ورعيا، والمراد: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا، فانتصبا بالفعل المضمر، وجعلوا المصدر بدلا من اللفظ بذلك الفعل؛ وذلك أنهم قد استغنوا بذكر المصدر عن ذكر الفعل، ...، وكل هذه المصادر دعاء له أو عليه، وهي منصوبة بفعل مضمر متروك إظهاره؛ لأنها صارت بدلا من الفعل، وبعضهم يظهر الفعل تأكيدا، فتقول: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا، وليس بالكثير، ومنهم من يرفع، فيقول: سقى لك ورعى والمعنى مفهوم..."[١])

من النص السابق وغيره يحسن بي أن أسجل ما يلي:

١)اعتمد النحويون علي المنهج الوصفي المنطلق من الاستعمال اللغوي وسجلوه كما هو دون اعتماد علي تأويل ودون التجاء إلى تقدير، فقال ابن يعيش "اعلم أن هذه المصادر قد وردت منصوبة بإضمار فعل وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر..."ثم زاد ذلك تأكيدا بقوله: "وجعلوا المصدر بدلا من اللفظ بذلك الفعل"، ولا يجمع بين البدل والمبدل منه ثم أشاروا إلى أن الاستعمال

[١] شرح المفصل لابن يعيش –٢٢٢/١.

اللغوي في هذه المصادر أنها نائبة مناب الفعل، ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه، فقال سيبويه: "وإنما اختزل الفعل هاهنا؛ لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل، كما جعل الحذر بدلا من احذر، وكذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله.."(١). وفي هذا دليل علي تفسير النحاة للتراكيب المختلفة من خلال مواقفها اللغوية.

٢) اعتمد سيبويه ومن تلاه على الواقع اللغوي المنطوق فعلا حين صرح بوضوح أن هذه التقديرات في جلّها لم تنطق بها العرب، فقال في (لبيك وسعديك) – وهي من المصادر المثناة التي لا أفعال لها–...فكأنه إذا قال الرجل للرجل: يا فلان، فقال: لبيك وسعديك – فقد قال له: قربا لك ومتابعة لك، فهذا تمثيل، وإن كان لا يستعمل في الكلام كما كان براءة الله تمثيلا لسبحان الله، ولم يستعمل"(٢).

وقال: "وما جاء منه لا يظهر له فعل فهو على هذا المثال نصب، كأنك جعلت (بهرا) بدلا من بهرك الله، فهذا تمثيل ولا يتكلم به.

وقال سيبويه وابن يعيش في نحو (ويحك وويلك وويسك وويبك):"والإضافة فيها مسموعة ولا يجوز القياس عليها؛ فلا يجوز أن تقول: سقيك قياسا على ويحك؛ لأن العرب لم تدْعُ به، وإنما وجب اتباع العرب فيما استعملوه هاهنا ولم يجاوزوه؛ لأنها أشياء قد حذف منها الفعل، وجعلت بدلا من اللفظ به على مذهب أرادوه من الدعاء، فلا يجوز تجاوزه؛ لأن الإضمار والحذف اللازم

---

١) الكتاب لسيبويه –٣١٢/١

٢) لكتاب لسيبويه ٣٥٣/١.

وإقامة المصادر مقام الأفعال حتى لا تظهر الأفعال معها – ليس بقياس مستمر، فتجاوز فيه الموضع الذي لزموه"(١).

٣) أشار ابن يعيش في وصفية أمينة إلى (اللهجات)في المسألة، وإن كانت نادرة– والنادر لا حكم له – فقال:" وبعضهم يظهر الفعل تأكيدا، فتقول: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا وليس بالكثير".

أما القاعدة وأثرها فتتضح من خلال النقاط الآتية:

١) لما كان كل منصوب له ناصب وفق ثلاثية العمل النحوي: عامل ومعمول وأثر، لذا قدر النحاة فعلا مضمرا لاطراد القواعد وانسجامها، فذكر سيبويه ما يُسوّغ هذا الحذف بأسباب تبدو غاية في المنطقية:

فأشار إلى أن نوع الأسلوب قد يكون له دور في الحذف – وأعنى بذلك (الدعاء له أو عليه)، نحو: سقيا لك، وخيبة – فقال "وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه علي إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقيا، وخيبك الله خيبة"(٢)"، فكأن أمثال هذه التراكيب جارية مجرى

---

١ الكتاب لسيبويه –٣١٨/١. وشرح المفصل ابن يعيش ٢٣٥/١.

٢) الكتاب لسيبويه ٣١٨/١. ويعلل الرضي لذلك بقوله ص ٢٧٤/١ :وإنما وجب حذف الفعل مع هذا الضابط؛ لأن حق الفاعل والمفعول به أن يعمل فيهما الفعل ويتصلان به، فاستحسن حذف الفعل في بعض المواضع، إما إبانة لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدوث، نحو حمدا لك وشكرا لك، وعجبا منك وسبحان الله ومعاذ الله...، وإما لكون الكلام مما يستحسن منه الفراغ بالسرعة نحو: لبيك وسعديك ودواليك وهذاذيك، فبقى المصدر مبهما لا يدرى ما تعلق به من فاعل أو مفعول، فذكر ما هو مقصود المتكلم من أحدهما بعد المصدر؛ ليختص به، فلما بينتهما بعد المصدر بالإضافة أو بحرف الجر، قبح إظهار الفعل بل لم يجز"

المثل، والأمثال لا تغير، فلعل في الدعاء له أو عليه أثرا في الوصول إلى المراد من أقرب طريق مع الإيجاز، المبني على قصد المتكلم وحال المخاطب، إذ علم المخاطب عند سيبويه هو سبب الإضمار والسعة والاستغناء، وهي مسالك في القول يخرج فيها الكلام في كثير من مناحيه علي خلاف مقتضى الظاهر اعتمادا علي علم المخاطب، وكأن علم المخاطب يعكس اتفاقا ضمنيا بين أبناء اللغة يسمح بمثل هذا الاطراد في حذف بعض العناصر(١).

ولكن نظرتهم المعيارية جعلتهم يميلون إلى النزوع إلى الاشتقاق القياسي الذي لم يسمع في بعض المصادر الجامدة لتتسق القاعدة مع أصل الاستعمال.

٢) بدا أثر القاعدة واضحا حين ميز النحاة بين الحذف الجائز والحذف الواجب وذكروا أن الجائز: ما يمكن فيه إظهار المحذوف بحيث لا يكون الناطق بها حال ذكر المحذوف مخطئا، أما الحذف الواجب: فهو ما يمتنع فيه إظهار المحذوف، ولو ذكر لكانت العبارة خطأ، وهو قريب مما يذكره التحويليُّون حين يقدرون بعض المحذوفات التي يفترض أن البنية العميقة للغة تحتوى عليها، ويذكرون أن هذه العناصر لو ظهرت في بنية السطح لكان التعبير غير نحوى: أي خطأ من وجهة نظر أصحاب اللغة الناطقين بها، بيد أن هذه التقديرات عند بعض القدماء قد تمليها اعتبارات صناعية تتصل ببعض الأصول النحوية أكثر من انطلاقها من المعنى(٢).

---

١) ينظر: د/لطيفة النجار: منزلة المعنى في نظرية النحو العربي –دار العالم العربي–دبي ٢٠٠٣م ص١٥٨، ١٥٩.

٢) للاستزادة: ينظر د/طاهر سليمان حمودة –ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي –ص٨٣ وما بعدها – الدار الجامعية – الإسكندرية.

٣) ذكر النحاة العلة التي من أجلها حذف الفعل – وهي (الاستغناء)– فقال سيبويه: "وذلك أنهم قد استغنوا بذكر المصدر عن ذكر الفعل، ومن عادة العرب أنهم قد يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطا"(١)، ولكن هذا الاستغناء في الفكر النحوي مرتبط بعلم المخاطب وبما يرى من الحال وبكثرته في الكلام، فقد أجري سيبويه المنصوب علي الحال في نحو: أ قائما وقد قعد النّاس ؟ وأقاعدا وقد سار الركب ؟ مجرى الجواهر المنصوبة؛ حملا على المصادر، فقدر فيها العامل أفعالا من ألفاظها، فكأنه قال: أتقوم قائما وأتقعد قاعدا؟ وحذفه استغناء. يقول سيبويه في المثالين السابقين" وذلك أنه رأي رجلا في حال قيام أو في حال قعود، فأراد أن ينبهه، فكأنه لفظ بقوله: أتقوم قائما، وأتقعد قاعدا ؟، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع"(٢)

وقد أحسن الرضى صنعا حين صرح بلزوم البناء المغير عن وجهه منعا للبس، وإيصالا إلى المراد من أقرب طريق،"(٣).

---

[١] الكتاب لسيبويه / ١٢١/٣و شرح المفصل لابن يعيش ٢٢٢/١

[٢] سيبويه – الكتاب /١/٣٤١،٣٤٠.

[٣] فيقول:" ... وإنما لزم تصدير المغير ليبني السامع ذلك الكلام من أول الأمر على ما قصد المتكلم؛ إذ لو جوزنا تأخير ذلك المغير فأخر، والواجب على السامع حمل الكلام الخالي عن المغير من أول الأمر علي كون مضمونه خاليا عن جميع المغيرات لتردد ذهنه في أن هذا التغيير راجع إلي الكلام المتقدم الذي حمله علي أنه خال عن جميع المغيرات، أو أن المتكلم يذكر بعد ذلك المغير كلاما آخر، يؤثر في ذلك المغير فيبقى في حيرة. ينظر: شرح الكافية للرضي ٤ /٣٣٦.

٤) استند سيبويه إلى ظاهرة (التشبيه) لتساعده في الحصول على وجه لما يعالجه، ففسر به كثيرا من علل الحذف والتقدير؛ إذ كثيرا ما ذكر: كأنك قلت: سقاك الله سقيا، ففي هنيئا مريئا قال: كأنك قلت: ثبت لك هنيئا مريئا، وكأنه قال، حيث إنه لم تكد تخلو صفحة من كتاب سيبويه في الأبواب التي عقدها لمعالجة هذه الظاهرة من قوله: كأنه قال (١)، وفي هذا دلالة على سعة العربية وبديع خيالاتها..

من خلال ما سبق: ظهرت المزاوجة بين القاعدة والاستعمال التي لم تخل من بعض الإشكالات حصرا للظاهرة ومنهجا لدراستها، وأنه لا تناقض مطلقا بينهما؛ إذ وجدنا سيبويه يستنطق جوانب المادة اللغوية، ويحللها ويستقرئ استعمالاتها المختلفة، ولم يكتف بذلك، بل تجاوز ذلك إلى التأويل والتعليل والنظر في البنية العميقة للتراكيب، ثم يعرض مادته من خلال منهج يدافع عنه ويبين الحاجة إليه في فهم اللغة، ويستقرئ خصائصه ويصف وحداته حتى لا تتشعب القضايا وتصبح بلا روابط كلية حاكمة.

---

١) ينظر سيبويه – الكتاب ١/ ٣١١/ ٣٦٤.

المصادر النائبة عن أفعالها في القرآن الكريم

وقد اشتمل على ثلاثة فصول مرتبة ترتيبا أبجديا:

الفصل الأول: المصادر النائبة عن أفعالها المضافة وما يجري مجراها.

الفصل الثاني: المصادر النائبة عن أفعالها المفردة وما يجري مجراها.

الفصل الثالث: المصادر النائبة عن أفعالها التي تفرد وتضاف.

الفصل الأول: المصادر النائبة عن أفعالها المضافة وما يجري مجراها.

١) سبحان:

كلمة اتخذها الله لنَفسِهِ، ولا تقال إلا له سبحانه، وهي مصدر كالغفران، وليس من لفظها فعل، وباستقرائي لهذه اللفظة في القرآن الكريم لم أجدها إلا مضافة له سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى: (سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) الصافات ١٥٩–وقوله: "سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) الصافات ١٨٠) أو مضافة إلى اسم مبهم أو ضمير مراد به الله أيضا وفي هذا الإبهام ما فيه من كمال التنزيه والتعظيم للذات الإلهية لتذهب النفس فيه كل مذهب كقوله تعالى:"سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ ..." من سورة الإسراء من آية (١) و"سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا "من سورة يس: ٣٦) و" فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ "(من سورة يس ٨٣) أو ضميرا مثل" سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ " (يونس من آية ١٠") ولم ترد إلا مضافة منصوبة في القرآن الكريم أما ورودها مفردة أو منونة فقد ورد في الشعر ولم تسلم من نقض وردّ، وقد اختلف النحاة ومعربو القرآن في حقيقتها هل هي مصدر ناب عن فعله أو اسم مصدر أو اسم ناب عن المصدر ؟

ففي لسان العرب: وَسُبْحَانَ فِي اللُّغَةِ تَنْزِيهُ اللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– عَنِ السُّوءِ وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: سُبْحَانَ اسْمٌ عَلَمٍ لِمَعْنَى الْبَرَاءَةِ وَالتَّنْزِيهِ بِمَنْزِلَةِ عُثْمَانَ وعِمْرَانَ، اجْتَمَعَ فِي سُبْحَانَ التَّعْرِيفُ والأَلف وَالنُّونُ، وَكِلَاهُمَا عِلَّةٌ تَمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ و حَكَى ثَعْلَبٌ سَبَّح تَسْبِيحًا وسُبْحاناً، وَعِنْدِي أَن سُبْحاناً لَيْسَ بِمَصْدَرِ سَبَّح، إنما

هُوَ مَصْدَرُ سَبَح، وَفِي التَّهْذِيبِ: سَبَّحْتُ اللَّهَ تَسْبِيحًا وسُبْحاناً بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَالْمَصْدَرُ تَسْبِيحٌ، وَالِاسْمُ سُبْحان يَقُومُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ(١).

وقال السيرافي (٢):"سبحان: مصدر فعل لا يستعمل، كأنه قال سبح سبحانا، كما تقول كفر كفرانا، وشكر شكرانا، ومعناه: معنى التبرئة والبراءة، ولم يتمكن في موضع المصادر ؛ لأنه لا يأتي إلا مصدرا مضافا وغير مضاف، وإذا لم يضف ترك صرفه، فقيل: سبحان من زيد، أي: براءة من زيد، كما قال الشاعر:

أَقُولُ لما جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ (٣)

فأما قولهم: (سبح: يسبح) فهو فعل وَرَد على سبحان بعد أن ذكر وعرف".

وقال الفراء وأصحابه: (سبحان) في البيت نكرة؛ لأنه مضاف إلى اسم مسقط تأويله: سبحان الله، وأضمر اسم الله وجرى مع سبحان الله مجرى المظهر لدلالة الكلام عليه"(٤). وقال ابن مالك: "أراد: سبحان الله، فحذف المضاف إليه، وترك المضاف بهيئته التي كان عليها قبل الحذف" وفي رأي الفراء ما يشير إلى أنها لا تقال إلا له سبحانه وتعالى ولا تستعمل إلا مضافة (٥).

---

١) ينظر لسان العرب (س. ب .ح) والتهذيب (س .ب .ح) .

٢)السيرافي في شرحه للكتاب ٢/٢١٤.

٣) البيت من البسيط للأعشى الكبير في ديوانه ص ١٤٣، وهو من شواهد الكتاب لسيبويه١/٣٢٤.

٤) دقائق التصريف/٤٤٩.

٥) شرح التسهيل٢/١١٤.

وذهب الفراء إلى أن: "السبحان": اسم ناب عن المصدر تقديره: سبحوا الله تسبيحا، فقام السبحان مقام التسبيح كما قالوا: كفرت عن يميني تكفيرا وكفرانا، فأجروا الكفران مجرى التكفير وهو مصدر"(١).

وقد يجئ (سبحانا) في الشعر منونا إن لم تنو الإضافة كقول أمية:

سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجَمَدُ (٢)

وفيه وجهان: يجوز أن يكون نكرة فيصرفه، أو يكون صْرفُه للضرورة.(٣).

وقد نصَّ السيوطي علي أنَّ (سبحان) مصدر أُميت فعله (٤) عند حديثه عن المتروك، والمهمل، والمنكر من اللغات، التي ذكرها ضمن باب الاستغناء بالشَّيء عن الشَّيء، وهي ألفاظ استغني عنها بغيرها حتى سقطت من كلامهم ألبتة (٥).

---

١) هذا الرأي معزو للفراء في دقائق التصـريف لابن المؤدب /٤٤٨والزاهر لابن الأنباري ت٣٢٨هـ ١/١٤٥تحقيق د/ حاتم الضامن –بيروت ١٩٧٩م.

٢) البيت من البسيط لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٣٠ والكتاب ١/ ٣٢٦.

٣) ينظر السيرافي في شرحه للكتاب ٢/٢١٥.

٤) السـيوطي –الإتقان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم –المكتبة العصرية –بيروت ج٢/ ١٩٩.

٥) السـيوطي– الأشـباه والنظائر ج١/١٢٢/١٢٣؛ وينظر د/سـيف الدين الفقراء /الفعل الممات–دراسـة في معجم الجمهرة لابن دريد –كلية الآداب –جامعة مؤتة ص٧ – بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية.

وهو ما رجحه ابن مالك إذ قال: "وليس(سبحان) بمصدر لسبّح، بل سبّح مشتق منه كاشتقاق حاشيت من حاشى، ولوليت وصهصيت وأففت وسوفت وبأبأت من لولا، وصه، وأف، وسوف، وبأبأ، ولبيك"(١).

وهنا يحسن بي أن أنبه إلى أمرين:

الأول: قول السيرافي: فأما قولهم: سبح: يسبح فهو فعل ورد علي سبحان بعد أن ذكر وعرف، في إشارة منه للأصل التاريخي، ولعل مما يشهد له ويمكن الاستئناس به أن ماورد من القرآن علي ترتيب سوره ونزوله (سبحان) الإسراء أولا وهي مكية، ثم(سبَّح) الحديد، والحشر والصف وهي مدنية، والجمعة والتغابن بالمستقبل، والأعلى بالأمر، استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها،، بما يومئ إلى أن استعمال الفعل في مرحلة لاحقة قد يكون سببا في إحيائه، سواء أكان مغمورا أم مشهورا، **وإن كان الراجح عندي أنه مصدر نائب عن فعله منصوب على التعظيم**، وهذا ألصق بلغة القرآن ومقاصده دون حاجة إلى تأويل أو تعليل أو النزوع إلى أصول تاريخية لا دليل قاطع عليها، وبخاصة أن القائل –سبحانه– لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو الحكيم الخبير، وفي كلام الفراء السابق حين صرح بأن سبحان أجرى مجرى التسبيح ودل على ما يدل عليه نائبا عنه ما يعضد ذلك.

الثاني: الاشتقاق والنحت فيما ذكره ابن مالك ورجحه إذ قال: "وليس(سبحان)بمصدر لسبح، بل سبح مشتق منه كاشتقاق حاشيت من حاشى، ولوليت وصهصيت وأففت وسوفت وبأبأت من لولا، وصه، وأف، وسوف، وبأبأ، فيه إشارة واضحة إلى أن المصدر عنده أصل المشتقات، فطوع لذلك

١) شرح التسهيل لابن مالك في ٢/ ١١٤.

الأمثلة، واستنبط من ذلك ما يشبه السحر. ولم يخرج معربو القرآن عما قرره النحاة من كونه منصوبا على المصدر على معان متقاربة قدروها فذكروا فِي قَوْلِهِ تعالى:" سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ":أن (سُبْحانَ) علم للتسبيح كعثمان للرجل، وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره: أسبح الله سبحان، ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسدّه، ودل على التنزيه البليغ، وهو مصدرٌ منصوبٌ غيرُ متصرّفٍ، ولا منصرفٍ؛ وأمّا كونُه غيرَ متصرّف فإنّه لم يُستعمل إلَّا منصوبًا، ولا يدخله رفعٌ ولا جَرٌّ ولا ألفٌ ولامٌ، كما تدخل على غيره من المصادر، نحوِ "السَّقْي" و" الرعْي". وهو من المصادر، التي لا تُستعمل أفعالُها، وقد استُعمل مضافًا، وغيرَ مضاف، وإذا لم يُضَف، تُرك صرفُه، فقيل: "سبحانَ من زيدٍ"، كأنّه جُعل عَلَمًا على معنَى البراءة، وفيه الألِف والنونُ زائدتان.(١) .

٢) سنة الله:

{سُنَّةَ الله}: من الأسماء القائمة مقام المصادر النائبة عن أفعالها فهي اسمٌ وُضِع مَوْضِعَ المصدرِ منصوبٌ على المصدرية ك {صُنْعَ الله} [النمل: ٨٨] و{وَعْدَ الله} [النساء: ١٢٢] و**يجوز فيه الرفع صناعة** ولم يقرأ به (٢).

وقد وردت في آيات عدة منها قوله تعالى"سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا (الفتح ٢٣).

قال الزجاج: (سنة الله) منصوبة على المصدر، لأن قوله (لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ) معناه: سن الله خذلانهم سنة، ولو قرئت "سنةُ الله التي قد خلت من قبل" لكان

---

١) الكشاف للزمخشري ٦٤٦/٢، واللباب في علوم الكتاب لسراج الدين الحنبلي ١٩٣/١٢

٢) الدر المصون ١٢٧/٩

جيدا في العربية. والمعنى تلك سنة الله التي قد خلت من قبل، ولكن لا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأن بها .(١)

٣) صِبْغَةَ اللَّهِ.

الصِّبْغَةُ: إِشَارَةٌ إلى مَا أَوْجَدَهُ فِي النَّاسِ مِنْ بَدَاءة الْعُقُولِ الَّتِي مَيَّزَنَا بِهَا عَنِ الْبَهَائِمِ، وَرَشَّحَنَا بِهَا لِمَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ طَلَبِ الْحَقِّ، وَهُوَ الْمُشَارُ إليه بِالْفِطْرَةِ، وهي من المصادر المضافة النائبة عن أفعالها التي أشار إليها سيبويه في باب ما يكون المصدرُ فيه توكيداً لنفسه نصباً، التي تَدخل الألفُ واللام في التوكيد في هذه المصادر المتمكِّنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل: كدخولها في الأمر والنهى والخبر والاستفهام، ويجوز فيها النصب والرفع وبهما قرئ في المتواتر والشاذ فقال: قومٌ (صِبْغَةَ ٱللَّهِ – البقرة١٣٨–) منصوبةٌ على الأمر. وقال بعضُهم: لا بل توكيداً. والصَّبغةُ: الدينُ، وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمعَ على أن يضمِرَ شيئاً هو المظهَرُ، كأنَّك قلت: ذاك وعدُ اللهِ، وصبغةُ الله، أو هو دَعْوةُ الحقّ. على هذا ونحوِهِ رفعُه. ومن ذلك قوله جلّ وعزّ:"لَمْ يَلْبَثُوا إلاّ سَاعَةً مِنْ نَهَار بَلاَغٌ"، كأَنه قال: ذاك بَلاغٌ".(٢)

وقرأ الْجُمْهُورُ:"صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً " من سورة البقرة ١٣٨– بالنَّصْبِ، على أَنَّهُ مَنْصُوبٌ انْتِصَابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ وَمَنْ قَرَأَ بِرَفْعِ مِلَّةٍ، قَرَأَ بِرَفْعِ صِبْغَةٍ، وهي قِرَاءَةُ الْأَعْرَجِ وَابْنِ أَبِي عَبْلَةَ. فَأَمَّا النَّصْبُ، فَوَجْهٌ عَلَى أَوْجُهٍ، أَظْهَرُهَا عَنْ قَوْلِهِ: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ. وَقِيلَ: عَنْ قَوْلِهِ: وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. وَقِيلَ: عَنْ قَوْلِهِ: فَقَدِ اهْتَدَوْا وَقِيلَ: هُوَ نَصْبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ الْزَمُوا صِبْغَةَ اللَّهِ...وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ **مُنْتَصِبًا انْتِصَابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ** عَنْ قَوْلِهِ: قُولُوا

---

١) معاني القرآن للزجاج ٢٦/٥

٢) الكتاب لسيبويه ٣٨١/١

آمَنَّا، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، كَانَ الْمَعْنَى: صَبَغَنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً، وَلَمْ يَصْبُغْ صِبْغَتَكُمْ (١)

٤) صنع الله:

هو واحد من تلك المصادر التي أضافها الله سبحانه إلى نفسه بسِمَة التعظيم مثل المصادر السابق ذكرها: صِبْغَةَ اللَّهِ، ووَعْدَ اللَّهِ، وفِطْرَتَ اللَّهِ ومنه قوله تعالى " صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ" النمل من آية (٨٨)

فصُنْعَ اللَّهِ من المصادر المؤكدة، كقوله وَعدَ اللَّهُ. وصِبْغَةَ اللَّهِ إلا أن مؤكده محذوف (٢)وهو مصدرٌ مؤكِّدٌ لمضمونِ الجملةِ السابقةِ. عاملُه مضمرٌ أي: صَنَعَ اللهُ ذلك صُنْعاً، ثم أُضِيف بعد حَذْفِ عامِله. وجعلَه الزمخشريُّ مؤكِّداً للعاملِ في {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصور} [النمل: ٨٧](٣)

٥) غفرانك:

غفرانك: من المصادر المضافة النائبة عن أفعالها ولم يقرأ بها إلا مضافة منصوبة كقوله تعالى " غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ" – البقرة من آية ٢٨٥–) وقد جوز بعضهم فيها الرفع **صناعة** عَلَى أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، أَيْ: غُفْرَانُكَ بغيتنا، كما أَجَازَ بَعْضُهُمُ انْتِصَابَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، أَيْ: نَطْلُبُ، أَوْ: نَسْأَلُ غُفْرَانَكَ(٤)

---

١) البحر المحيط ٦٥٦/١

٢) الكشاف للزمخشري ٣٨٧/٣

٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٣٥/١ المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٣/٤والبحر المحيط ٢٧٣/٨ والدر المصون ٨/ ٦٤٥.

٤) البحر المحيط ٧٩٥/٢

وذهب جمهور معربي القرآن إلى أنَ انْتِصَاب: غُفْرَانَكَ، عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا الْفِعْلُ مُضْمَرًا، والتَّقْدِيرُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ: اغْفِرْ لَنَا غُفْرَانَكَ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: غُفْرَانَكَ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ فِعْلِهِ، يُقَالُ: غُفْرَانَكَ لَا كُفْرَانَكَ، أَيْ: نَسْتَغْفِرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ. فَعَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ: الْجُمْلَةُ طَلَبِيَّةٌ، وَعَلَى الثَّانِي: خَبَرِيَّةٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْأَمْرِ فَنُصِبَ(١).

فقوله تعالى {غُفْرَانَكَ ربنا} منصوبٌ: إمَّا على المصدريةِ بإضمارِ فعلِه، يقال:» غفرانَك لا كُفْرانَك «أي: نَسْتغفرك ولا نَكْفرك" وعلى هذا فالتقدير جملة خبرية، وهذا ليس مذهبَ سيبويه، إنما مذهبُه تقديرُ ذلك بجملةٍ طلبية كأنه قيل: «اغفْر غفرانَك".

وقد اضطربَ فيها كلامُ ابن عصفور، فَعَدَّها تارةً مع ما يلزمُ فيه إضمارُ الناصبِ نحو: «سبحانَ الله ورَيْحَانَه»، و «غفرانَك لا كفرانكَ»، ومرة جعله من قبيل مَا يجوز إِظْهَار ناصبه (٢)

وقد جعل ابن مالك(غفرانك) بدلا من اللفظ المستعمل لكنه لم يذكر الفعل المقدر الناصب له ما هو؟ وقد اختلف فيه فقيل: إنه: اغفر، والتقدير: اغفر غفرانك فعلى هذا الجملة طلبية، وقال الزمخشري: يقال غفرانك: أى: نستغفرك ولا نكفرك (٣) وعلى هذا فالجملة خبرية، وسواء أكان التقدير لجملة طلبية أم خبرية فليس هذا مما ينبني عليه عمل لذا قال سيبويه "ونظير سبحان الله في

---

١) مفاتيح الغيب للرازي ١١٤/٧ والبحر المحيط ٧٩٥/٢

٢) الدر المصون ٦٩٦/٢و) اللباب في علوم الكتاب ٥٢٩/٤

٣) الزمخشري / الكشاف ١/ ١١١عند تفسيره لقوله تعالي "غفرانك ربنا وإليك المصير".

البناء من المصادر والمجرى لافي المعنى (غفران) لأن بعض العرب يقول: "غفرانك لا كفرانك" يريد: استغفارا لا كفرا"(١).

٦) فطْرَتَ اللَّهِ:

الفَطْر: الشَّقُّ، والفَطْر: الإبداع والاتخاذ على غير مثال سابق، ومنه فاطر السماوات، أي موجدها على غير مثالٍ يُحتذى، وقوله تعالى: { فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ [الروم: ٣٠] إشارةً منه إلى ما فَطَر أي أبدع وركَّز في الناس من معرفته، ففطرةُ الله ما رُكِّز من القوة المُدْرِكة لمعرفته، وهي من المصادر المضافة النائبة عن أفعالها.

قال النحاة والمعربون «فِطْرَت الله" فيها وجهان، أحدهما: أنه مصدرٌ مؤكِّدٌ لمضمونِ الجملة كقوله: {صِبْغَةَ الله} [البقرة: ١٣٨] و {صُنْعَ الله} [النمل: ٨٨]. والثاني: أنه منصوبٌ بإضمارِ فِعْل. قال الزمخشري: أي: الزموا فطرةَ الله، وإنما أَضْمَرْتُه عَلَى خطابِ الجماعة لقولِه:» مُنِيبيْن إليه. وهو حالٌ من الضمير في الزَموا . وقولُه:» واتَّقوه، وأقيموا، ولا تكونوا «معطوفٌ على هذا المضمر».(٢)

---

١) سيبويه / الكتاب /١/٣٢٥.

٢) الكشاف للزمخشري ٤٧٩/٣ البحر المحيط ٣٨٩/٨ الدر المصون ٤٤/٩ وتفسير الرازي ٩٨/٢٥

٧) "وَقِيلَه يارَبّ"

القيل: مصدر كالقول ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) (نهى عن قيل وقال)"(١) وفي رواية "إن الله ينهاكم عن قيلٍ وقالٍ" وقد ورد في قوله من سورة الزخرف آية ٨٨"وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ" وقد قرئ بالحركات الثلاث، فقرأ عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام والهاء وصلتها بياء في الوصل والباقون بفتح اللام وضم الهاء وصلتها بواو في الوصل. ومحل الشاهد في الآية الكريمة هو وجه النصب(٢).

وقد برز في توجيه هذه الآية الكريمة إشكالية الاستعمال والقاعدة فحرص النحاة على توجيه وجه النصب بأوجه بعضها متكلف لاطراد الاستعمال مع الصنعة النحوية منها: أَنْ يُضْمَرَ لَهُ نَاصِبٌ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ حِينَئِذٍ: وَقَالَ قَوْلَهُ أو وقال قيلَه فعلى هذا يكون منصوب انتصاب المصادر المتروك ذكر أفعالها.(٣) وقيل: الناصب له ما في قوله تعالى:" وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ " [الزخرف: ٨٥] من قوة الفعل، أي ويعلم قيله. وقرأ عاصم وحمزة وابن وثاب

---

١) الحديث أخرجه البخاري في صـــحيحه كتاب " الزكاة " رقم ١٤٧٧ برواية " كره لكم ثلاثا " قيل وقال، وإضـاعة المال وكثرة السـؤال، وينظر أيضـا البخاري (باب الأدب) رقم ٥٩٧٥ وأيضا البخاري باب الاعتصام بالكتاب رقم ٧٢٩٢ ومسلم في (باب الأقضية) رقم ٤٥٧٨، ٤٥٨٠، ٤٥٨٢، ٤٥٨٣ ومالك في الموطأ باب الكلام برقم ٢٠٣٣ وأحمد في مسنده حديث المغيرة بن شعبة رقم ١٨٦٨٣

٢ ينظر: السبعة/ ٥٨٩، والنشر ٢/ ٣٧٠، والإتحاف/ ٣٨٧.

٣) وينظر توجيه وجهي الجر والرفع في الكشاف للزمخشري ٢٦٨/٤ وينظر الدر المصون ٦١٢/٩

والأعمش: و «قيله" بالخفض عطفا على السَّاعَةِ [الزخرف: ٨٥]. وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد: «وقيله» بالرفع على الابتداء. وخبره في قوله: يارَبِّ .([1]).

٨) ("كرَّتين" تجري مجرى لبيك وسعديك)

رأى جمع من النحويين وأصحاب المعاني أن (كرَّتَيْن) من قوله تعالى (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ)- سورة الملك من آية ٤) من المصادر المتروك ذكر أفعالها التي تجري مجرى المصادر المضافة، وهي منصوبة على المصدرِ كمرَّتَيْن، وهو مثنى لا يُراد به حقيقتُه، بل التكثيرُ، وحملوه على قولهم لَبَّيْك وسَعْديك وحنانَيْك ودَواليك و هذاذَيْك وهم لا يُريدون بهذه التثنيةِ شَفْعَ الواحدِ، إنما يريدون التكثيرَ أي: إجابةً لك بعد أخرى، وإلاَّ تناقَضَ الغرضُ، والتثنيةُ تفيدُ التكثيرَ لقرينةٍ كما يُفيده أصلُها، وهو العطفُ(٢)

---

[1]) المحرر الوجيز لابن عطية ٦٧/٥ وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢١/٤ وفيه والنصب من ثلاثة أوجه:

قال أبو الحسن الأخفش إنه منصوب من جهتين:

إحداهما على العطف على قوله: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) وقيله، أي ونسمع قيله. ويكون على وقال قيله.

قال أبو إسحاق: والذي أختاره أنا أن يكون " قيله " نصبا على معنى

وعنده علم الساعة ويعلم قيله، فيكون المعنى إنه يعلم الغيب ويعلم قيله، لأن معنى عنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله.

ومعنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة والرفع على معنى وقيله هذا القول، أي وقيله قوله (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) .

٢) ينظر حاشية الصبان بشرح الأشموني في باب الإضافة ٣٧٨/٢ إذ حمل كرتين على لبيك معنى وإعرابا وينظر: الدر المصون ١٠/ ٣٧٩ والنحو الوافي ١٥٨/١.

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ (١) وَغَيْرُهُ(٢) في قوله تعالى: "ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ- الملك ٤}: و «كرتَيْنِ» نصب على المصدر كمرتين، وهو مثنّى لا يراد به حقيقته، بل التكثير ب دليل قوله (وَهُوَ حَسِيرٌ) - أي: مزدجراً وهو كليل، وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين، ولا ثلاث، وإنما المعنى كرات، وهذا كقولهم: «لَبَّيْك وسعْديْكَ وحنَانيْكَ، ودَواليك، وهَذَاذَيْكَ» لا يريدون بهذه التثنية تشفيع الواحد، إنما يريدون التكثير أي: إجابة لك بعد أخرى. وإلا تناقض الغرض، والتثنية تفيد التكثير لقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف لقرينة(٣)

٩) **(معاذ الله)**

وردت في سورة يوسف من آية (٢٣) (مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ) ولم تستعمل في القرآن إلا مضافة منصوبة فهو مفعل للمصدر مرادفا للعياذ، كأنهم قالوا: عياذا بالله، لكنه استعمل بدل فعله، وفيه أمران: أنه لا يتصرف، والثاني: أنه مضاف بغير حرف الجر، والأصل: معاذا بالله، قال سيبويه:" وكأنه حيث قال: معاذ الله قال: عياذا بالله، وعياذا انتصب علي أعوذ بالله عياذا، ولكنهم لم يظهروا الفعل هاهنا كما لم يظهر في الذي قبله..."(٤).

ولم يخرج عن النصب والمصدرية وتقدير فعل لم يستعمل لتستقيم القاعدة والاستعمال عند معربي القرآن ففي قول الله عزوجل من سورة يوسف من آية (٢٣) (مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ) قالوا: إنه على تقدير: أَعُوذُ بالله معاذا.

---

١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٨/٥

٢) الكشاف للزمخشري ٢٧٣/١، ١٢٣/٤ وينظر البحر المحيط ٢٢٢/١٠

٣) اللباب في علوم الكتاب ٢٢٩/١٩

٤) سيبويه /الكتاب ٣٢٢/١

جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل لأنه مصـــــدر وإن كان غير مســـــتعمل مثل" سُبْحانَ".(١)

والفرق بين عياذا بالله ومعاذ الله، أن "معاذ الله" لم يستعمل إلا منصوبا مضافا، وأما "**العياذ**" الذي هو في معناه فيستعمل منصوبا ومرفوعا ومجرورا بالألف واللام فيقال: العياذ بالله وألجأ إلى العياذ بالله وعياذا بالله(٢).

وقد استعمل في غير القرآن مضافا منصوبا أيضا كقول الشاعر:

معاذَ الإله أن تكونَ كظَبْيَةٍ ... ولا دُمْيَةٍ ولا عَقِيْلَةِ رَبْرَبِ (٣)

وخير ما أختتم به هذا الفصل هو نص نفيس لابن سيده الأندلسي إذ قال في باب ما جاء مثنى من المصادر" وذلك قولك "لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك"...الذي يجوز في المصدر المثنى المحمول علي الفعل المتروك إظهاره إذا كانت الحال حال تعظيم في خطاب رئيس، وكان اللفظ ينبئ عن

---

١) معاني القرآن للأخفش ٣٩٧/١وتفســـير الطبري ١٣/ ٢٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٢٤والكشاف للزمخشري ٤٥٤/٢

٢) ينظر لسان العرب (ع. و. ذ) و ينظر السيرافي في شرح الكتاب ٢١٥/٢.

٣) البيت للبعيث بن حريث في محبوبته أم السلسبيل وبعده:

ولكنها زادت على الحسن كله ... كمالا ومن طيب على كل طيب

وهما من بحر الطويل، والمعاذ مصـدر نائب عن اللفظ بفعله، والدمية: الصـنم والصـورة من العاج ونحوه المنقوشــة بالجواهر. وعقيلة كل شــيء: أكرمه، والربرب: القطيع من بقر الوحش... ينظر خزانة الأدب ٢٧٧/٢ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٧٨ ونظيره قول عمرو بن كلثوم :

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا على هالك أو أن نَضِجَّ من القتل

وكلاهما منصـوب على المصـدر النائب عن فعله، الذي لا يكون إلا منصـوبا، ولا يدخله الألف واللام ولا الرفع والجر.

جنس الفعل حمل المصدر علي الفعل المتروك إظهاره للمبالغة في التعظيم إلى أعلي منزله علي طريق المعنى النادر فأجري اللفظ علي ما يقتضيه ذلك المعنى من ترك التصرف و التثنية لتضعيف فعل التعظيم حالا بعد حال كقولهم لبيك وسعديك، ففيه مبالغة تعظيم مما عومل به مما يقتضى ذلك أن معناه من طريق حقيقته يقتضى التعظيم و طريق نصبه لتقدير متابعة لأمرك و إسعادا لك إلا أنه جعل لبيك و سعديك موضع تقدير المصدرين و عومل بما يقتضي المبالغة من التثنية وترك التصرف علي طريق النادر لينبئ عن علو المنزلة... فهو كما قال سيبويه في حنانيك كأنه قال تحننا بعد تحنن وحنانا بعد حنان، والتثنية أدل علي هذا التفضيل من الجمع فكلما قل النظير في معني التعظيم فهو أشد مبالغة؛ لأنه إذا قل النظير قل من يستغنى بغيره عنه... و لا تجوز هذه المبالغة إلا بالإضافة لأمرين: أحدهما: طلب الأعرف في هذا المعنى النادر لأنه يصير كالمثل. والآخر: أن الإضافة إلى المعظم أخص بمعنى التعظيم من الانفصال، فلهذا لم يجز حنانيك ولبيك وسعديك وما جرى مجراها إلا بالإضافة، وعلة الإضافة فيه كعلة لزوم الإضافة في سبحان الله ومعاذ الله.

وإنما فسر سيبويه معني لبيك وسعديك وهي لغة في باب من أبواب النحو لينكشف لك وجه نصبها ووجه إعرابها إذ كان لا يظهر إلا بظهور معناه ولولا ذلك لم يصلح تفسير الغريب في أبواب النحو (١).

فابن سيده يحدد نظريته لجدلية اللفظ والمعنى من خلال اهتمامه بالتركيب القائم علي توخى معاني النحو فيما بين الكلم، لذا فإنه لا يعطي للكلمة المفردة مزية أو فضلا إلا بعد أن تأخذ مكانها في النظم في التأليف، ثم تجاوز ابن

[١] المخصص ١٣ لابن سيده /٢٣١ / ٢٣٤

سيده ذلك إلى ربط التثنية للمصدر بالدلالة فكشف عما تقتضيه قواعد العربية وسننها وأغراض المتكلم وحالة المتلقي، كما أدرك علاقة تصريف مباني الكلمات بتصريف المعاني يدل على ذلك قوله:

إذا كانت الحال حال تعظيم في خطاب رئيس.

حمل المصدر على الفعل المتروك إظهاره للمبالغة والتعظيم.

وإنما فسر لك سيبويه معنى لبيك وسعديك لينكشف لك وجه نصبها ووجه إعرابها.

ثم أشار إلى وضع المثنى موضع الجمع، ثم بين علة هذا العدول بقوله فيما نقله عن سيبويه حنانيك كأنه قال: تحننا بعد تحنّن، كأنه يسترحمه ليرحمه... ولا يكون هذا مثنى إلا في حال إضافة. فزاد وشقق من كلام سيبويه من ذلك قوله:

"التثنية أدل على هذا التفضيل من الجمع فكلما قل النظير في معنى التعظيم فهو أشد مبالغة".

لا تجوز هذه المبالغة إلا بالإضافة لأمرين...."

بهذا يتبدى لنا أن أصل الوضع التركيبي والاهتمام بالإعراب وعلله لم تكن لتصرف النحاة عن هدفهم الأسمى وهو الإلحاح على جانب المعنى والدلالة، محتكمين في ذلك إلى ذوق العربية في صوغ أساليبها، وبهذا كان الإعراب دليلا علي المعاني المتعاقبة على الكلمات داخل سياقها وتراكيبها، وتكون المعاني الوظيفية النحوية أدلّةً على تلك المعاني الدلالية التي يقصدها المتكلم ويريد توصيلها إلى المخاطب بمعونة القرائن السياقية والحالية.

الفصل الثاني: المصادر المفردة التي نابت عن أفعالها

١) (الحمد لله) ([1])

قرئ "ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ" سورة الفاتحة آية٢–بالرفع، وبالنصب مروية عن الحسن في الشواذ، أما قراءة الرفع فهي المتواترة أداء والأقوى معنى لأنها لم تختص بفاعل معين ولا بزمن معين فالحمد المستحق له مستمر لا ينقطع فهو المحمود لذاته سواء حمده الحامدون أم غفل عن ذكره الغافلون وهذا مستفاد من التعبير بالجملة الاسمية المصدرة بالمصدر وهو (الحمد مرفوعا) التي تدل على الثبوت والدوام، قال ابن عطية: "وَقِرَاءَةُ الرَّفْعِ أَمْكَنُ فِي الْمَعْنَى، وَلِهَذَا أَجْمَعَ عَلَيْهَا السَّبْعَةُ، لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِ الْحَمْدِ وَاسْتِقْرَارِهِ لِلَّهِ تعالى، فَيَكُونُ قَدْ أَخْبَرَ بِأَنَّ الْحَمْدَ مُسْتَقِرٌّ لِلَّهِ تعالى، أَيْ حَمْدُهُ وَحَمْدُ غَيْرِهِ". (٢).

أما قراءة النصب التي حكيت عن بعض العرب ورويت في الشواذ عن الحسن {الْحَمْدَ للَّهِ} كما ذكر ابن خالويه وغيره فعلى أنها منصوبة على المصدر وهي _عند من رأى ذلك _من المصادر التي نابت عن أفعالها، وأقيمت مقامها، يجعلونها بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه جعله مكان "أَحْمَدُ" ونصبه على" أَحْمَدُ" حتى كأنه قال: "أَحْمَدُ حَمْداً" ودخلت الألف واللام في المصدر تخصيصًا، أو على تأويل فعل غير مشتق من الحمد، أي أقول الحمد لله، أو الزموا الحمد لله، كما حذفوه من قولهم: اللهم ضبعا وذئبا.

---

[1]) بدأت بهمزة الوصل هذا الفصل رغم زيادتها للزومها له، فكان الأصل مع حرف الحاء.

[2]) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤/١

وقراءة النصب ضعيفة روايةً (١) وصناعةً لوجوه منها:: إن القول على تقدير "أحمد الله" أو "نحمد الله" أو الزموا الحمد مختص بفاعل معين ففاعل أحمد هو المتكلم وفاعل نحمد هم المتكلمون...في حين أن قراءة "الحمدُ لله" مطلقة لم تختص بفاعل معين إضافة إلى خلوه من الزمان المقيد، وقول "أحمد الله" تخبر عن فعلك أنت ولا يعني ذلك أن من تحمده يستحق الحمد ؛ في حين إذا قلت "الحمد لله" أفاد ذلك استحقاق الحمد لله وليس مرتبطا بفاعل معين يقول الزمخشري: "وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: شكراً، وكفراً، وعجباً، وما أشبه ذلك، ومنها: سبحانك، ومعاذ الله، ينزلونها منزلة أفعالها ويسدّون بها مسدّها، لذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة، والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره"(٢).

قَالَ أَبُو حَيَّان: "إِن قلت كَيفَ يكون هَذَا مِمَّا لَا يظْهر فعله وَلَا شكّ أَنه يجوز أَن تَقول حمدت الله حمدا وأحمده حمدا فَالْجَوَاب إِنَّمَا تكلم سِيبَوَيْهِ فِي

---

١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١ وقد عقب على قراءة النصب الشاذة بقوله وهذه لغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه. وكتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لا بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفي: ٣٧٠هـ) – مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ –١٩٤١م) ص١٩ ولمسات بيانية في سورة الفاتحة للدكتور / فاضل السامرائي من بحث منشور له على شبكة المعلومات الدولية

٢) الكشاف للزمخشري ٩/١

(حمد) الَّذِي هُوَ نفس الْحَمد أَعنِي الَّذِي هُوَ صِيغَة الْإِنْشَاء للحمد وَهَذَا لَا يظْهر مَعَه الْفِعْل بل يتعاقبان"(١).

٢) إِحْسَانًا

الْإِحْسَانُ إلى الْوَالِدَيْنِ: بِرُّهُمَا وَحِفْظُهُمَا وَصِيَانَتُهُمَا وَامْتِثَالُ أَمْرِهِمَا وَتَرْكُ السَّلْطَنَةِ عَلَيْهِمَا. و (إحساناً): مصدرٌ نائب عن فعله واقعٌ موقعَ فعلِ الأمر، وقد ورد في آيات كثيرة منها قوله تعالى"وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا " النساء"(٣٦)

نص الزجاج وغيره على أن (إحسانا) نصبت على معنى وأحسنوا بالوالدين إحسانا(٢)، ومع بقائه على المصدرية أجاز فيه صاحب الدر وغيره أن يكون مفعولا مطلقا منصوبا على المصدرِ المؤكِّد لذلك الفعلِ المحذوفِ أو مفعولا به على تقدير: واستوصُوا بالوالدَيْن أو مفعولا لأجله، أي لأجل إحساننا إلى الموصَى بهم، وقرأ ابن أبي عبلة «إحسانٌ» بالرفع، على أنه مبتدأٌ وخبرُه الجار قبله، والمرادُ بهذه الجملةِ الأمرُ بالإحسان وإن كانت خبريةً كقوله: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} [يوسف: ٨٣].(٣)

٣) (أَنكَاثاً):

النِّكْثُ فِي اللُّغَةِ: الْحَبْلُ إِذَا انْتَقَضَتْ قُوَاهُ، وقد ورد في قوله تعالى"وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ""–النحل٩٢) أجاز الزجاج فيها النصبُ على المصدرية؛ لأنَّ معنى نَقَضَتْ: نَكَثَتْ، فهو مُلاقٍ لعاملِه في

---

١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ١١٧/٢

٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٣/١ والكشاف ٥٠٨/١

٣) الدر المصون ٤٦١/١

المعنى، لأن معنى نكثت نقضت، ومعنى نقضت نكثت، أو على أنه مفعولٌ به لفعل محذوف، لقوله:" فجعلته أنكاثاً "، أو مفعولٌ ثانٍ لتضمين «نَقَضَتْ» معنى «صَيَّرَتْ» أو حالٌ مِنْ «غَزْلها».(١).

٤) بعدا

من المصادر المفردة المنصوبة المتروك ذكر أفعالها، وهو مصدرٌ يقعُ موقعَ الدعاءِ، نحو" سَقياً لك، و "سُحقاً لأصحاب السعير ". ولا تُستعمل هذه المصادر مضافة إلا في قبيح الكلام. ولا تَحسن إضافتها بغير لام، **ويجوز فيها الرفع صناعة**" فإن أضفتها فالنصبُ حتمٌ واجب، نحو" بُعدَ الظالم وسُحقَهُ". ولا يجوز الرفع لأنّ المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبرَ له وإن لم تُضفها فلك أن تنصبها، ولك أن ترفعها على الابتداء، نحو عذاباً له، وعذابٌ له".(٢). وقد وردت بكثرة في سورة هود في قصص القرآن مع أنبياء الله الذين كذبهم أقوامهم مثل قوله تعالى في الدعاء عليهم "وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ" -44 "و " أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ" (٦٠) ، و"كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ –٦٨و" كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ" "(٩٥)

قال الأخفش:" وانتصاب هذا كله بالفعل، كأنك قلت:"أَتْعَسَهُم اللهُ تَعْساً""وأَبْعَدَهُم اللهُ بُعدا". وإذا قلت"وَيْلَ زيدٍ" فكأنك قلت" أَلْزَمَهُ اللهُ الوَيْلَ". وأما رفعك اياه باللام فإنما كان لأنك جعلت ذلك واقعا واجبا لهم في الاستحقاق. ورفعه على الابتداء(٣)

---

١) معاني القرآن للزجاج ٢١٧/٣ وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/٣ والدر المصون ٢٨١/٧

٢) ينظر جامع الدروس العربية للشيخ مصطفي الغلاييني ٣٩/٣

٣) معاني القرآن للأخفش ١٢٦/١

ثم أشار الثعالبي في قوله تعالى "كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ" هود (٩٥) إلى فرق دلالي فذكر أن: بُعْداً: مصدرٌ دعا به كقولك: سُحْقاً للكافرين، وفارَقَتْ هذه قولَهُمْ: سَلامٌ عَلَيْكُمْ [النحل: ٣٢] لأن بُعْداً إخبارٌ عن شيء قد وَجَب وتحصَّل، وتلك إنما هي دعاء مرتجى، ومعنى البُعْد في قراءة: «بَعِدَتْ» – بكسر العين–: الهلاكُ، وهي قراءة الجمهور»(١).

٥) (بَياتاً)

البيات: من بات يبيتُ بَيْتاً وبَيْتَةً وبَيَاتاً وبَيْتُوتة. قال الليث: «البَيْتوتَةُ: دخولُك في الليل وهو مصدر في موضع الحال وقد ورد في مواضع عدة منها قوله تعالى "وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ" الأعراف–٤) ف (بَياتاً) مصدر واقع موقع الحال، بمعنى بائتين (٢) وقال صاحب الدر: قوله: «بَيَاتاً» فيه ثلاثة أوجه أحدها: أنه منصوبٌ على الحال، وهو في الأصل مصدر، فقوله «بياتاً» أي بائتين. فكأنه قال جاءهم بأسنا فرقتين بائتين أو قائلين، وهذا هو الذي يسمى اللف، وهو إجمال في اللفظ يفرقه ذهن المخاطب دون كلفة وجَوَّزوا أن يكون مفعولاً له، وأن يكون في حكم الظرف،.(٣)

٦) (تَتْرا)

الْمُوَاتَرَةُ: التَّتَابُعُ بِغَيْرِ مُهْلَةٍ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو:" تَتْرًا" من قوله تعالى:" ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاۖ" (المؤمنون:٤٤) بِالتَّنْوِينِ(٤) عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ أُدْخِلَ فِيهِ التَّنْوِينُ عَلَى فَتْحِ الرَّاءِ، كَقَوْلِكَ: حَمْدًا وَشُكْرًا، وَمَوْضِعُهَا نَصْبٌ عَلَى

١) تفسير الثعالبي ٣/ ٢٩٩

٢) ينظر تفسير الطبري ٢٩٩/١٢، والكشاف للزمخشري ٨٦/٢، والبحر المحيط ١١/٥

٣) الدر المصون ٢٤٩/٥

٤) قرأ بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ١٩٥.

الْمَصْدَرِ، لِأَنَّ مَعْنَى" ثُمَّ أَرْسَلْنا" وَاتَرْنَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مُتَوَاتِرِينَ لأن الوتر معناه: الفرد فيكون على معنى أَرْسَلْنَاهُمْ فَرْدًا فَرْدًا. (١)

٧) **(تَحِيَّةً):**

ذهب الزجاج إلى أن (تحية) من قوله تعالى {ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [النور: ٦١]منصوبة على المصدر على المعنى من (سلموا) لأن قوله فسلموا، معناه حيّوا (٢) ونظيره قوله تعالى"أمهلهم رويدا"وجعله بعضهم على تقدير أَيْ تُحَيُّونَ [أَنْفُسَكُمْ] تَحِيَّةً فيكون من المصادر النائبة عن أفعالها.

٨) **تعسا:**

التَّعْسُ: ضدُّ السَّعْدِ يقال: تَعَسَ الرجلُ بالفتح تَعْساً وأَتْعَسَهَ اللَّهُ. وقيل: تعِس بالكسرِ، وعن أبي عبيدة: تَعَسَه وأَتْعَسَه متعدِّيان فهما مما اتَّفَق فيهما فَعَل وأَفْعَل وقيل: التَّعْسُ ضدُّ الانتعاش وهو من المصادر المفردة النائبة عن أفعالها التي نص عليها سيبويه في باب ما يُنْصَبُ من المصادر على إضمارِ الفعل غير المستعمل إظهاره(٣)، وانتصاب هذا كله بالفعل، كأنك قلت: "أَتْعَسَهُم اللهُ تَعْساً" والمصادر الَّتِي اسْتعْملت فِي دُعَاء الْإِنْسَان أَو عَلَيْهِ، أَو هِيَ صَالِحَة لذَلِك كلهَا مَنْصُوبَة بإضمار فعل لَا يظْهر، لِأَنَّهَا صَارَت عوضا عَن الْفِعْل

---

١) ينظر: البحر المحيط ٥٦٣/٧ بتصرف.

٢) ينظر معاني القرآن للزجاج ٥٤/٤

٣) الكتاب لسيبويه ٣١١/١ وذكر (هنيئا مريئا) مرة أخرى في باب ما أُجرى مُجرى المَصادر المَدْعُوَّ بها من الصفات ٣١٦/١ وينظر شرح المفصل لابن يعيش ٥٧/١

ومنها تعسا، وقد وردت في قوله تعالى من سورة محمد"وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ (٨).

٩) (تَضَرُّعاً وخُفْيَة)[١]:

رأى بعض النحويين أن(تَضَرُّعاً وخُفْيَة) من المصادر المفردة التي تجري مجرى المصادر التي لا أفعال لها وقد وردت في قوله تعالى(تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)(٢)في قوله تعالى من سورة الأعراف"ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ(آية: ٥٥) وتَضَرُّعاً وَخِيفَةً من السورة نفسها في قوله تعالى: وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (آية: ٢٠٥) وفي الأنعام (الآية ٦٣)"قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ"

فذهب أبو حيان والسمين الحلبي في أحد وجهيهما في الآيات السابقة إلى أنهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقولك: قعدت جُلُوساً، قال أبو حيان:" وَانْتَصَبَا على المصدر، وتَدْعُونَهُ حَالٌ وَيُقَالُ: خُفْيَةً بِضَمِّ الْخَاءِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ وَبِكَسْرِهَا وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ. وقرأ الأعمش وَخُفْيَةً مِنَ الْخَوْفِ"(٣)

---

[١]) كان حقها أن تكون في (ض. ر.ع) ولكنها هنا مصدر تضرع . فكأنها في حكم الأصلية.

[٢] التضرع إذا كوشف العبد بوصف الجمال في أوان البسط، والخيفة إذا كوشف بنعت الجلال في أحوال الهيبة. ينظر لطائف الإشارات للقشيري ٦٠٠/١ تفسير الطبري ٤٨٥/١٢

[٣]) البحر المحيط ٥٤٢/٤ قرأ الجمهور: «خُفْيَةً» بضم الخاء، وقرأ أبو بكر بكسرها، وهما لغتانِ، كالعُدْوةِ والعِدْوةِ، والأسْوَة والإسْوَة. وقرأ الأعمش: «وخيفة» كالتي في «الأعراف»

وعلى هذا فاحتمالية نيابة هذه المصادر عن أفعالها قائم سواء أعربت حالا والحال تعمل فيه المعاني أو رائحة الفعل أو نصب على المفعولية المطلقة أو مفعولا لأجله على قراءة الأعمش و(خيفة) وبخاصة أن دلالة المصدر فسيحة فهي خِلْوٌ من تقييد الزمان والمكان مشتملة عليهما .

ومع هذا لا أرى هذا الرأي لأن المعاني إن عملت في الحال فإعمالها في المفعولات ليس قياسا متلئبا، وإعمال العوامل اللفظية أولى من العوامل المعنوية، والمعنى على عملها مستقر بلا تقدير أو تأويل وعدم التقدير أولى من التقدير.

وجمهور النحاة والمعربين على أن (تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) منصوبة على الحال، أي ذوي تضرع وخفية. وكذلك خوفاً وطمعاً، والتضرع تفعل من الضراعة وهو الذل، أي: تذللا وتملقا. وقرئ. وخفية ((١ وعلى هذا فعلى القول بأنهما مصدران في موضع الحالِ، أي: تدعونه مُتَضَرِّعين ومُخْفِينَ بلا تقدير ولا نيابة عن المصدر والعامل لفظي ظاهر وإعماله أولى.

١٠) (تماما)

ذهب أبو حيان وغيره في توجيه (تَمَامًا) من قوله تعالى"ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ " من الأنعام ١٥٤) إلى أنها من المصادر النائبة عن أفعالها **على المعنى** لأنها بمعنى آتيناه إيتاء تمامٍ لا نقصان كقوله تعالى (أحصيناه كتابا) أو يكون مصدرا منصوبا بفعل مقدر من لفظه، ويكون

وهي من الخَوْفِ، قُلِبَتْ «الواو» ياء لانكسار ما قبلها وسكونها، ويظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولاً من أجله لولا ما يَأبَاهُ «تَضرُّعاً» من المعنى ينظر: اللباب في علوم القرآن ٢٠٠/٨

١) الكشاف للزمخشري ١١٠/٢

مصدراً على حذف الزوائد والتقدير: أتممناه إتماماً كما لم يمتنع عنده أن يكون مفعولا لأجله أي: لأجل تمام نعمتنا، أو حالا من الكتاب أي: حال كونه تماماً. ولا يخفي أن مسألة إعمال المعاني محل نظر عند النحويين (١)

١١)ثَواباً:

ذهب جمهور النحويين من المعربين إلى أن (ثوابا) من قوله تعالى" وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ–آل عمران من آية ١٩٥ من المصادر المؤكدة النائبة عن أفعالها وقد اختلفوا في تقدير الفعل المحذوف:

فذهب الزجاج والزمخشري وغيرهما إلى أن (ثوابا) مصدر مؤكد، لأن معنى (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار)"لأثيبنهم" ومثله (كتاب الله عليكم) (النساء ٢٤) و(صنع الله) (النمل:٨٨)(٢).

وذهب الزمخشري إلى أنه مصدر على معنى إثابة أو تثويباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ(٣).

وتوسع أبو حيان والسمين الحلبي في توجيهها واعتمدا الوجه الأول في «ثواباً» أنه من المصادر المؤكدة المتروك ذكر أفعالها وذهبا إلى أن في نصبها ثمانية أوجه، أحدها: أنه نصب على المصدرِ المؤكَّدِ، لأنَّ معنى الجملة قبله يقتضيه، والتقدير: لأُثيبَنَّهم إثابة أو تثويباً، فوضع «ثواباً» موضعَ أحدِ هذين المصدرين، لأنَّ الثواب في الأصل اسمٌ لِما يُثاب به كالعَطاء: اسمٌ لما

---

١) البحر المحيط ٦٩٣/٤.

٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٠٠/١و الكشاف للزمخشري ٤٥٧/١.

٣) الكشاف للزمخشري ٤٥٧/١.

يُعْطى، ثم قد يقعان موقع المصدر، وهو نظيرُ قولهِ: {صُنْعَ الله} [النمل: ٨٨]، و {وَعْدَ الله} [النساء: ١٢٢] في كونهما مؤكِّدين. (١).

١٢)حجرا

من المصادر المفردة النائبة عن أفعالها وهو لازم النصب إن كان على معنى براءة وتعوذا وأما رفع "حجر" في غير حالة استعماله للتعوذ فلا مانع منه، وأصل الحجر في اللغة: ما حجرت عليه أي ما منعت من أن يوصل إليه، وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه، وَسُمِّيَ الْعَقْلُ حِجْرًا لِمَنْعِهِ عَنِ الْقَبَائِحِ، وكانت العرب إذا كرهوا شيئا قالوا حجرا، بمعنى عوذا، لذا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروك إظهارها **وهو في هذا الاستعمال لازم النصب على المفعول المطلق المنصوب بفعل مضمر**

---

١) ينظر: البحر المحيط ٤٨٠/٣و الدر المصون ٥٤٤/٣، الوجه الثاني: أن يكونَ حالاً من «جنات» أي: مُثاباً بها، وجاز ذلك وإنْ كانت نكرةً لتخصُّصها بالصفة.
والثالث: أنه حال من ضميرِ المفعول أي: مُثابِين. الرابع: أنه حالٌ من الضمير في «تجري» العائدِ على «جنات». وخَصَّص أبو البقاء كونَه حالاً بجَعْلِه بمعنى الشيء المُثابِ به. قال: «وقد يقع بمعنى الشيء المثاب بِه كقولك:» هذا الدرهَمُ ثوابُك «فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من ضمير الجنات أي: مُثاباً بها، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير المفعول به في لأَدْخِلنهم». الخامس: نصبُه بفعلٍ محذوف أي: يُعطيهم ثواباً السادس: أنه بدلٌ من «جنات»، وقالوا: على تضمين «لأدْخلنهم» . لأَعْطِيَنَّهم لَمَّا رأوا أن الثواب لا يَصِح أن يُنْسَبَ إليه الدخولُ فيه احتاجوا إلى ذلك. ولقائلٍ أن يقول: جَعَل الثوابَ ظرفاً لهم مبالغةً، كما قيل في قوله: {تَبَوَّءُوا الدار والإيمان} [الحشر: ٩]. السابع: أنه نصب على التمييز وهو مذهب الفراء. الثامن: أنه منصوب على القطع، وهو مذهب الكسائي، إلاَّ أنَّ مكيّاً لمَّا نقل هذا عن الكسائي فَسَّر القطع بكونه على الحال، وعلى الجملةِ فهذان وجهان غريبان يُبْعُد فهمهما

على هذا المعنى (١) نحو: معاذ الله، وقعدك الله، وعمرك الله، ومنه قوله تعالى (يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا) [الْفرْقَان: ٢٢].

والأصل فيه فتح الحاء وقرئ به كما قال أبو البقاء لكن لما خصوا استعماله بالاستعاذة أو الحرمان صار كالمنقول فلما تغير معناه تغير لفظه عما هو أصله وهو الفتح إلى الكسر وقد جاء فيه الضم أيضا وهي قراءة أبي رجاء والحسن والضحاك ... وهو منصوب على المصدرية(٢).

وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوّ موتور أو هجوم نازلة، أو نحو ذلك: يضعونها موضع الاستعاذة. يقول سيبويه "قوله جلّ ثناؤه:" وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا "أي: حراماً محرماً، يريد به البراءةَ من الأمر ويبعِّدُ عن نفسه أمراً، فكانه قال: أحرم ذلك حَراماً محرَّما. ومثل ذلك أن يقول الرجلُ للرجل: أتَفعل كذا وكذا؟ فيقولُ: حِجراً، أي: سِتْرا وبراءةً من هذا. فهذا يَنتصب على إضمار الفعل، ولم يُرِدْ أن يَجعله مبتدأ خبره بعده ولا مبنيًّا على اسم مضمَرٍ(٣).

---

١) خالف في هذا صاحب التحرير والتنوير إذ لم يشترط أن يكون (حجرا) دائما منصوبا على المفعول المطلق بدليل أن {حِجْراً} في سورة الفرقان مصدر منصوب على المفعولية به لأنه معطوف على مفعول {جَعَلَ}من قوله تعالى" وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا". وليس هنا مستعملا في التعوذ كالذي تقدم آنفا في قوله تعالي {حِجْراً مَحْجُوراً} ووقع في الكشاف تكلف بجعل {حِجْراً مَحْجُوراً} هنا بمعنى التعوذ كالذي في قوله {وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً} ولا داعي إلي ذلك لأن ما ذكروه من استعمال {حِجْراً مَحْجُوراً} في التعوذ لا يقتضي أنه لا يستعمل إلا كذلك. ينظر: التحرير والتنوير ٧٦/١٩.

٢ روح المعاني للألوسي ٦/١٩ ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٣/٤ والبحر المحيط ٩٧/٨

٣) الكتاب لسيبويه ٣٢٦/١

فنصُّ سيبويهِ على أنَّه يلزمُ النصبَ. وحكى أبو البقاءِ فيه لغةً ثالثةً وهي الفتحُ. قال: «وقد قُرِئ بها». فَعَلى هذا كَمَلَ فيه ثلاثُ لغاتٍ مقروءٌ بهنَّ.(١)

وأما رفع "حجر" في غير حالة استعماله للتعوذ فلا مانع منه لأنه الأصل وقد جاء في القرآن منصوبا لا على المفعولية المطلقة في قوله تعالى {۞وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا} [الفرقان: ٥٣]، فإنه معطوف على مفعول {وَجَعَلَ} و {مَحْجُوراً} وصف لـ {حِجْراً} مشتق من مادته للدلالة على تمكن المعنى المشتق منه كما قالوا: ليل ألیل. وذيل ذائل، وشعر شاعر.(٢)

١٣)حقا:

ذهب جمهور النحويين (٣)إلى أن (حقا) من المصادر المتروك ذكر أفعالها، وأن عدم ذكره إنما هو من قبيل الاستغناء والْمصدر صار بَدَلا من اللَّفْظ بِالْفِعْلِ، وهي من المصادر المفردة التي وردت في القرآن منصوبة ويجوز فيها الرفع صناعة وقد قرأ بها الضحاك في الشواذ، وقد ذهب الأخفش إلى أن (حقا) حيثما وردت في القرآن الكريم فهي مصدر نائب عن فعله الذي لا

---

١) الكشاف للزمخشري ٢٧٣/٣

٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٤/١٩

٣) ففي الكتاب لسيبويه ٣٨١/١: "واعلم أنَّ نصب هذا " الباب " المؤكَّدِ به العامُّ منه وما وُكّد به نفسُه، ينصب على إضمار فعل غيرِ كلامِك الأوّلِ، لأنه ليس في معنى كَيْفَ ولا لِمَ، كأنّه قال: أحقُّ حَقًّا، فجَعله بدلاً كـ(ـظَنًّا) من أَظُنُّ...، وادْعُوا دعاءً حقًّا، وصَبغ اللهُ صِبغَة، ولكن لا يَظهر الفعلُ لأنَّه صار بدلاً منه بمنزلة سَقيا. وينظر المقتضب للمبرد ٢٦٨/٣.

يجوز إظهاره (١) وإلى هذا ذهب جمهور المعربين حيثما وردت ففي قوله عز وجل: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ- البقرة ١٨٠). قال الزجاج:" نصب على حق ذلك عليكم حقا، ولو كان في غير القرآن فرفع كان جائزا، على معنى ذلك حق على المتقين.(٢).

وفي قوله تعالى (بلى وعدا عليه حقا –سورة النحل ٣٨)، قال:" و (حقا) منصوب مصدر مؤكد لأنه إذا قال يبعثهم دل على "وعد بالبعث وعدا".(٣) ثم ذكر المبرد العلة من ذلك الحذف وهي الاستغناء بقوله (هَذَا بَاب مَا وَقع من المصادر توكيدا) وَذَلِكَ قَوْلك: هَذَا زيد حَقًا؛ لِأَنَّك لما قلت: هَذَا زيد فخبرت – إِنَّمَا / خبرت بِمَا هُوَ عنْدك حق، فاستغنيت عَن قَوْلك أحق ذَاك، وَكَذَلِكَ هَذَا زيد الْحق لَا الْبَاطِل؛ لِأَن مَا قبله صَار بَدَلا من الْفِعْل...(٤)

١٤) (حِطَّةً)

الحِطَّةُ: اسمٌ للهيئةِ من الحَطِّ كالجِلْسَةِ والقِعْدَة، وقيل: هي لفظةٌ أُمِروا بها ولا ندري مَعْناها، وقيل: هي التوبةُ قال تعالى"وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ"(البقرة ٥٨)

قرأ ابنُ أبي عبلة «حِطَّةً» بالنصب، وفيها وجهان: أحدُهما: أنها مصدرٌ نائبٌ عن الفعلِ، نحو: ضَرْباً زيداً، والثاني: أن تكونَ منصوبةً بالقولِ أي:

---

١) معاني القرآن للأخفش ٢٣٤/١

٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥١/١

٣) معاني القرآن للزجاج ١٩٩/٣

٤) المقتضب للمبرد ٢٦٨/٣

قولوا هذا اللفظَ بعينِه، كما تقدَّم في وجهِ الرفعِ، فهي على الأوَّلِ منصوبةٌ بالفعلِ المقدّرِ، وذلك الفعلُ المقدَّرُ ومنصوبُه في محلِّ نصبٍ بالقولِ .(١)

١٥) ذكرى

قريب مما ذكرنا في و(قيله يا رب) (ذكرى) من قوله تعالى: (وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ –الشعراء ٢٠٨ /٢٠٩) إلا أنها وردت في القرآن مفردة وقد ترد في الشعر مضافة ولا يظهر إعراب عليها، ف(ذِكْرى) عند الْفَرَّاءِ وَأَبِي إِسْحَاقَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَصْدَرِ المتروك ذكر ناصبه، قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ يَذْكُرُونَ ذِكْرَى، لِأَنَّ مَعْنَى "إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ" إِلَّا لَهَا مُذَكِّرُونَ. وقَالَ الْكِسَائِيُّ:"ذِكْرى" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ. وَ"ذِكْرى" لَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ الْإِعْرَابُ، لِأَنَّ فِيهَا أَلِفًا مَقْصُورَةً. وَيَجُوزُ" ذِكْرًى" بِالتَّنْوِينِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "ذِكْرى" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَيْ إِنْذَارُنَا ذِكْرَى. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ ذَلِكَ ذِكْرَى، وَتِلْكَ ذِكْرَى (٢)

١٦) (رِزْقاً لِلْعِبادِ)

ذهب الزمخشري وغيره إلى أن (رزقا من قوله تعالى" فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ... رِزْقاً لِلْعِبادِ" (سورة ق ٩: ١١) منصوبة على المصدرية على المعنى فقال: "ورِزْقاً نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، لِأَنَّ مَعْنَى: وَأَنْبَتْنَا رَزَقْنَا، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. لأنّ الإنبات في معنى الرزق. أو على أنه مفعول له، أي: أنبتناها لنرزق (٣)

---

١ الدر المصون ٣٧٥/١

٢) تفسير القرطبي ١٤١/١٣

٣) الكشاف للزمخشري ٣٨١/٤، والدر المصون ٢٢/١٠

١٧) سحقا:

هو واحد من تلك المصادر المفردة التي لا أفعال لها وما أجري مجراها التي ذكرها النحويون (١) والوارد ذكرها في الذكر الحكيم.

يقول ابن يعيش:" اعلم أن هذه المصادر قد وردت منصوبة بإضمار فعل، وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر وذلك قولك في الدعاء للإنسان: سَقيا ورعيا، والمراد: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا، فانتصبا بالفعل المضمر، وجعلوا المصدر بدلا من اللفظ بذلك الفعل... وكل هذه المصادر دعاء له أو عليه، وهي منصوبة بفعل مضمر متروك إظهاره؛ لأنها صارت بدلا من الفعل، وبعضهم يظهر الفعل تأكيدا، فتقول: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا، وليس بالكثير، ومنهم من يرفع، فيقول: سقى لك ورعى والمعنى مفهوم..."(٢).

والوارد من المصادر النائبة عن أفعالها السابقة في الذكر الحكيم هو بعدا وسحقا وذكرنا أن (بعدا) قد وردت في آيات عدة أما (سحقا) فلم ترد إلا مرة

---

١) من ذلك جملة من المصادر التي يجب حذف عاملها، سواء منها ما لم يجز استعمال أفعالها أو إظهارها أو ما ليس له فعل ألبتة، وكلا النوعين دعاء أو غير دعاء، ومنها ماورد في خبر إنشائي أو غير إنشائي، فمن النوع الأول – الدعاء له أو عليه –: سقيا لك ورعيا وخيبة لك وجدعا وعقرا وبؤسا وأفة وتفة وبعدا وسحقا وتبا وجُوعا ونَوْعا، ينظر سيبويه/الكتاب/تحقيق وشرح: عبد السلام هارون–دار الكتب العلمية –بيروت ج١/ص٣١١،السيرافي/شرح الكتاب –تحقيق: أحمد مهدلي، وعلي سيد علي –بيروت ج٢/٢٠٤، وابن يعيش /شرح المفصل تحقيق أحمد سيد أحمد، وإسماعيل عبد الغنى– المكتبة التوفيقية–ج١/٢٢٢، ابن مالك /شرح التسهيل –تحقيق/محمد عطا، وطارق السيد–دار الكتب العلمية –بيروت–ج٢/١١٢، وأبو حيان/ التذييل والتكميل تحقيق د/حسن هنداوى ج٧/١٦٠.

٢) ابن يعيش –شرح المفصل ١/٢٢٢.

واحدة في قوله تعالى (فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ– الملك ١١) وَالسُّحْقُ: الْبُعْدُ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ: أَيْ سَحَقَهُمُ اللَّهُ سُحْقًا قَرَأَ الجمهور: بسكون الحاء وقرأ أبو جَعْفَرٍ وَالْكِسَائِيُّ، بِخِلَافٍ عَنْ أَبِي الْحَرْثِ عَنْهُ: بِضَمِّهَا. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: فَسُحْقاً: نَصْبًا عَلَى جِهَةِ الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ، وَجَازَ ذَلِكَ فِيهِ، وَهُوَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تعالى مِنْ حَيْثُ هَذَا الْقَوْلِ فِيهِمْ مُسْتَقِرٌّ أَوَّلًا، وَوُجُودُهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ، فَكَأَنَّهُ لِذَلِكَ فِي حَيِّزِ الْمُتَوَقَّعِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ، كَمَا تَقُولُ: سُحْقًا لِزَيْدٍ وَبُعْدًا، وَالنَّصْبُ فِي هَذَا كُلِّهِ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، وَإِنْ وَقَعَ وَثَبَتَ، فَالْوَجْهُ فِيهِ الرَّفْعُ.(١)

وقَالَ الزَّجَّاجُ: سُحْقًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالْمَعْنَى أَسْحَقَهُمُ اللَّهُ سُحْقًا، أَيْ بَاعَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مُبَاعَدَةً، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: كَانَ الْقِيَاسُ سِحَاقًا، فَجَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى الْحَذْفِ كَقَوْلِهِمْ: عَمْرَكَ الله.(٢) ويروى (فسحقا) بضم الحاء. فسحقا» بسكون الحاء، وقرأ الكسائي: «فسحقا» بضم الحاء وهما لغتان(٣).

١٨) سلاما:

سَلاماً: مصدر سادّ مسدّ الفعل مستغنى به عنه، وهو من المصادر النائبة عن أفعالها التي لا تتصرف ومعناه براءة (٤) لأنّ" السَّلام" في بعض الكلام

---

١) البحر المحيط: ٢٢٥/١٠، والدر المصون ٣٨٥/٣٨٤/١٠

٢) مفاتيح الغيب للرازي ٥٨٨/٣٠

٣) المحرر الوجيز ٣٤٠/٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٩/٥

٤) ففي الكتاب لسيبويه ٣٢٥/١ " وزعم أنّ أبا ربيعةَ كان يقول: إذا لقيتَ فلانا فقُل " له " سَـــلاماً. فزعم أنه ســـأَله ففَسَّـــرَه له بمعنى براءةً منك. وزعم أنّ هذه الآية: " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا ســـــلاما – الفرقان ٦٣" بمنزلة ذلك، لأنّ الآيَةَ فيما زَعم مكّيّةٌ، ولم يؤمَرِ

هو: البراءة"(١). وقد ورد في قوله تعالى " وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا – الفرقان ٦٣–وقد ورد في القرآن الكريم مرفوعا ومنصوبا بِخِلَاف (سَلام) بِمَعْنى التَّحِيَّة فَإِنَّهُ يتَصَرَّف رفعا ونصبا وجرا ولم يستعمل في القرآن إلا مفردا، وقد يستعمل مضافا في الشعر، كما حكى سيبويه عن أبي الخطاب إذ قال:" وزعم أنّ قولَ الشاعر، وهو أُميّةُ بن أبى الصَّلْت:

سَلامَك ربَّنا في كلّ فَجرٍ بَرِيئاً ما تَغَنَّتْكَ الذُّمومُ [٢]

على قوله: براءتَك ربَّنا من كلّ سوء.

فكلُّ هذا يَنتصب انتصاب حَمداً وشُكْراً، إلاّ أنَّ هذا يَتصرّف وذاك لا يَتصرّف.(٣)

وسلام مما ابتدئ به في النكرة، لأنه اسم يكثر استعماله. تقول سلام عليك والسلام عليك. وأسماء الأجناس يبتدأ بها، لأن فائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها (٤).

قال سيبويه: "واعلم أنَّ من العرب من يَرفع (سلاما) إذا أراد معنى المبارأةِ، كما رفعوا (حَنانٌ). سمعنا بعضَ العرب يقول "لرجل": لا تكونن مني في شيء إلاَّ سلامٌ بسَلامٍ، أي أمري وأمرُك المبارأةُ والمتاركةُ. وتركوا لفظ ما يَرفعُ كما

المسلمون يومئذ أن يسلِّموا على المشركين، ولكنّه على قولك: " براءة منكم " وتسلُّما، لا خيرَ بيننا وبينكم ولا شرَّ.

١) معاني القرآن للأخفش ١/١٨٠

٢) البيت من المتقارب وهو من شواهد سيبويه في الكتاب /١ ٣٢٥وشرح أبياته للسيرافي ١/ ٣٠٥.

٣) الكتاب لسيبويه ١/ ٣٢٥

٤) معاني القرآن للزجاج ٣/٣٢٩

تركوا فيه لفظَ ما يَنصب، لأنَّ فيه ذلك المعنى، ولأنَّه بمنزلة لفظِك بالفعل"(١)، وفي قول الله تعالى: (إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ).(الذاريات ٢٥)، قَرَأَ الْجُمْهُورُ: "قَالُوا سَلَامًا"، بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ السَّادِّ مَسَدَّ فِعْلِهِ الْمُسْتَغْنَى بِهِ عنه، و"قالَ سَلامٌ" بِالرَّفْعِ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفُ الْخَبَرِ تَقْدِيرُهُ: عَلَيْكُمْ سَلَامٌ. قَصَدَ أَنْ يُجِيبَهُمْ بِأَحْسَنَ مِمَّا حَيَّوْهُ أَخْذًا بِأَدَبِ اللَّهِ تعالى، إِذْ سَلَامًا دُعَاءٌ. وَجُوِّزَ أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ محذوف، أي أَمْرِي سَلَامٌ، وَسَلَامٌ جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ قَدْ تَحَصَّلَ مَضْمُونُهَا وَوَقَعَ(٢).

وفي {قَالُواْ سَلَاماً} من قوله تعالى (وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (هود٦٩) وجهان:

أحدهما: أنه مفعول به ...وثاني الوجهين: أن يكون منصوباً على المصدر بفعل محذوف، وذلك الفعل في محل نصب بالقول، تقديرُه: قالوا: سَلَّمْنا سلاماً، وهو من باب ما ناب فيه المصدرُ عن العامل فيه، وهو واجبُ الإضمار.(٣).وأصل الكلام وتقديره عند النحاة: نسلم عليكم سلاما، وإن كان من المتروك إظهاره لقصد الدعاء وأمّا سَلامٌ فمعدول به إلى الرفع على الابتداء. وخبره محذوف، معناه: عليكم سلام، للدلالة على ثبات السلام.(٤)

١٩) (سَواءً لِلسَّائِلِينَ)

نص المبرد على أن (سواء) من قوله تعالى {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ} فصلت ١٠) من المصادر النائبة

---

١ الكتاب لسيبويه ٣٢٦/١

٢) البحر المحيط ٥٥٥/٩

٣) الدر المصون ٣٥١/٦

٤) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤٠١/٤

عن أفعالها إذ المصادر لَا تمْتَنع من إِضْمَار أفعالها إِذَا ذكرت مَا يدل عَلَيْهَا، أَو كَانَ بالحضرة مَا يدل على ذَلِك وقياسها قِيَاس سَائِر الْأَسْمَاء في رَفعهَا ونصبها وخفضها، إِلَّا أَنَّهَا تبدل من أفعالها أَلا ترى قَوْله عز وَجل: {فِي أَرْبَعَة أَيَّام سَوَاء للسائلين} أَن قَوْله (أَرْبَعَة) قد دلّ على أَنَّهَا قد تمت فَكَأَنَّهُ قَالَ: اسْتَوَت، اسْتِوَاء(١)وقد قرئ بالأوجه الثلاثة فقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ سَواءً بالرَفْع عَلَى الِابْتِدَاءِ، أَيْ هِيَ سَوَاءٌ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِالْجَرّ عَلَى نَعْتِ قَوْلِهِ: فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ سَواءً نصب على المصدر فجعله مصدرا كأنه قال "اِسْتِواءً".(٢).

٢٠)شُكْراً

ذكرها سيبويه في باب ما يَنتصب على إضمار الفِعل المتروكِ إظهارُه من المَصادر المفردة في غير الدُّعاء فقال:" من ذلك قولك: حَمْداً وشُكْراً لا كُفْراً وعَجَبا فإنّما يَنتصب هذا على إضمار الفعل، كأَنك قلت: أَحْمَدُ الله حمدا وأشكر الله شُكْرا ،"...وإنّما اختُزِلَ الفعلُ ههنا لأَنَّهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء "(٣).

والمصدر النائب عن فعله يقوم مقام فعله في عمله من رفع الفاعل ونصب المفعول به، إن كان الفعل المحذوف ينصب مفعولًا به؛ والعمل في النعت، وكتعلق الجار والمجرور به وغيرها من باقي المعمولات؛ فكل هذا يعمله المصدر النائب عن فعله المحذوف وجوبًا.

---

١) المقتضب للمبرد ٢٣٢/٣

٢) معاني القرآن للأخفش ٥٠٥/٢ ومعاني القرآن للزجاج ٣٨١/٤، والكنز في القراءات العشر لابن المبارك المتوفي ٧٤١ هـ ج٥٦٩/٢

٣) الكتاب لسيبويه ٣١٩/١

وقد ورد (شكرا) في قوله تعالى: {ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ}سبأ من آية ١٣.

وفيها أوجه:

أحدها: أنه مفعول به أي اعملُوا الطَّاعَةَ سميت الصلاة ونحوها شكراً لسدِّها مَسَدَّهُ.

الثاني: أنه مصدر من معنى «اعْمَلُوا» كأنه قال: اشْكُرُوا شكراً بعَمَلِكُمْ أو اعملوا عَمَلَ شُكْر لأن اعملوا فيه معنى اشكروا، من حيث أنّ العمل للمنعم شكر له.

الثالث: أنه مفعول لأجله أي لأجل الشكر كقولك: جِئْتَكَ طَمَعاً، وعبدت الله رجاء غُفْرَانه.

الرابع: أنه مصدر موقع الحال أي شَاكِرِينَ.

الخامس: أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشْكُرُوا شُكْراً.

السَّادس: أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره: اعملُوا عملاً شكراً أي ذَا شُكْرٍ قال المفسرون: معناه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكراً له على نعمه.(١)

وللمبرد حسن تعليل في حذف الفعل ونيابة المصدر إذ قال: "فلولا الِاسْتِعْمَال الذي أبان عَن ضميرك لم يجز أَن تضمر؛ لِأَنَّهُ مَوضِع خبر وَإِنَّمَا

---

١) الكشـــاف للزمخشـــري ٥٧٣/٣واللباب في علوم الكتاب ٢٩/١٦ والمحرر الوجيز لابن عطية ٤١٠/٤

يحسن الْإِضْمَار ويطرد في مَوضِع الْأَمر؛ لِأَن الْأَمر لَا يكون إِلَّا بِفعل، نَحْو قَوْلك: ضربا زيدا..."(١).

٢١) شهوة"

و"الشهوة": "الفَعْلة"، وهي مصدر من قول القائل: "شَهَيتُ هذا الشيء أشهاه شهوة وقد عدها ابن عطية في قوله تعالى"إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ" - الأعراف ٨١) من الأسماء التي تنتصب انتصاب المصادر المتروك ذكر أفعالها من قولك شهيت الشيء شهاه، أو هو مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ: أَيْ مُشْتَهِينَ تَابِعِينَ لِلشَّهْوَةِ غَيْرَ مُلْتَفِتِينَ لِقُبْحِهَا أَوْ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَبَدَأَ بِهِ أَبُو الْبَقَاءِ أَيْ لِلِاشْتِهَاءِ لَا حَامِلَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مُجَرَّدُ الشَّهْوَةِ وَلَا ذَمَّ أَعْظَمُ مِنْهُ لِأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُمْ بِالْبَهِيمَةِ وَأَنَّهُمْ لَا دَاعِيَ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ كَطَلَبِ النَّسْلِ ونحوه(٢).

٢٢) {صَبْرٌ جَمِيلٌ}

الصبر الجميل: هو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق. وصَبْرٌ جَمِيلٌ من المصادر المفردة المرفوعة النائبة عن أفعالها التي نص عليها سيبويه وهي في مثل قوله تعالى " فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ"}(يوسف ١٨، ٨٣) خبر أو مبتدأ، لكونه موصوفا أي فأمرى صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل. وفي قراءة أبىّ: فصبراً جميلا.(٣).

---

١) المقتضب للمبرد ٢٢٦/٣

٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٤/٢، وينظر البحر المحيط لأبي حيان ١٠٠/٥.

٣) ينظر الكشاف للزمخشري ٤٥١/٢

قال سيبويه" والذي يُرْفَعُ عليه حَنانٌ وصبرٌ وما أشبه ذلك لا يُستعمل إظهارُه، وتركُ إظهاره كتركِ إظهارِ ما يُنْصَبُ فيه... فتركوا إظهارَ الرافع كترك إظهار الناصب، ولأنَّ فيه ذلك المعنى وكان بدلاً من اللفظ بالفعل والنصبُ أكثر وأجود"(١).

من هنا يظهر التناغم بين الاستعمال المقروء به والقاعدة. وَالرَّفْع فِي بَاب المصادر الَّتِي أَصْلهَا النِّيَابَة عَن أفعالها يدل على الثُّبُوت والاستقرار بِخِلَاف النصب فَلَا يدل على التجدد والحدوث الْمُسْتَفَاد من عَامله الَّذِي هُوَ الْفِعْل فَإِنَّهُ مَوْضُوع للدلالة عَلَيْهِ بِخِلَاف الْجُمْلَة الاسمية فَإِنَّهَا مَوْضُوعَة للدلالة على مُجَرّد الثُّبُوت مُجَردا عَن قيد التجدد والحدوث فَنَاسَبَ أَن يقْصد بهَا الدَّوَام والثبات بِقَرِينَة الْمقَام ومعونته.

والحقيقة أن هذه الظاهرة كان لها حضور واضح أعم وأكثر مما ذكره النحويون وهي منتشرة على نحو واسع في كتب إعراب القرآن ومعانيه كوجه جائز أو متعين.

٢٣)صفحا

ورد هذا المصدر النائب عن فعله مرة واحدة في الذكر الحكيم مفردا منصوبا في قوله تعالى من سورة الزخرف "أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ "(الزخرف ٥) وقد قرئ صفحا بإسكان الفاء وضمها(٢).

وقد رأى جمهور المعربين أن أقرب الآراء رحما بالآية الكريمة أن يكون مصدرا مؤكدا منصوبا على مَعْنَى أَفَنَضْرِبُ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَفَنَصْفَحُ ؟ أَوْ مَصْدَرا

---

١ الكتاب لسيبويه ٣٢١/١

٢) البحر المحيط ٣٦٠/٩

فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيْ صَافِحِينَ، يقول المبرد" وَاعْلَم أَن من المصادر مصَادر تقع في مَوضِع الْحَال، وتغنى غناءه، فَلَا يجوز أَن تكون معرفَة؛ لِأَن الْحَال لَا تكون معرفَة"(١)، أو مَفْعُولا لَهُ عَلَى مَعْنَى: أَفَنَعْزِلُ عَنْكُمْ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ وَإِلْزَامَ الْحُجَّةِ بِهِ إِعْرَاضًا عَنْكُمْ وقد ذكر صاحب الدرّ فيها أوجها: أحدها: أنَّه مصدرٌ في معنى نضْرِب، الثاني: أنَّه منصوبٌ على الحالِ من الفاعل أي: صافِحين. الثالث: أَنْ ينتصِبَ على المصدرِ المؤكِّدِ لمضمونِ الجملةِ، فيكونَ عاملُه محذوفاً، نحو: {صُنْعَ الله} [النمل: ٨٨] قاله ابنُ عطية. الرابع: أن يكونَ مفعولاً من أجله. الخامس: أَنْ يكونَ منصوباً على الظرف نحو: ضَعْه جانباً وامْشِ جانباً. وتَعْضُدُه قراءةُ» صُفْحاً «بالضم»(٢).

٢٤) (طوبى لهم):

طوبى هي: اسْمُ الْجَنَّةِ بِالْحَبَشِيَّةِ، أو هِيَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وهي مصدر نائب عن فعله عند الأخفش والزمخشري وغيرهما أو هي من الأسماء القائمة مقام المصدر النائب عن فعله عند غيرهم، وجمع بعضهم بين الاسمية والمصدرية فقال: هي اسمٌ مفردٌ مصدر كبُشْرى ورُجْعى، مِنْ طاب يطيب، وطوبى مصدر من طاب ومعنى «طوبى لك» أصبت خيراً وطيبا، ومحلها النصب أو الرفع، كقولك: طيبا لك، وطيب لك، وسلاما لك، وسلام لك، ولا إشكال في هذا لأن المصادر كَسَائِر الْأَسْمَاء، إِلَّا أَنَّهَا تدل على أفعالها، والقراءة في قوله وَحُسْنُ مَآبٍ بالرفع والنصب، تدلك على محليها. وقرأ مكوزة الأعرابى: طيبي لهم، فكسر الطاء لتسلم الياء، كما قيل: بيض ومعيشة(٣).

---

١) المقتضب للمبرد ٢٦٨/٣

٢) ينظر البحر المحيط ٣٦٠/٩ الدر المصون ٥٧٣/٩،

٣) الكشاف للزمخشري ٢/ ٥٢٨

وقد جاء في معاني الأخفش في قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ) الرعد ٢٩- أن" طوبى" في موضع رفع، يدلك على ذلك رفع" وحُسْنُ مآب"، وهو يجري مجرى "ويل لزيد"، لأنك قد تضيفهما بغير لام، تقول: طوباك، ولو لم تضفها لجرت مجرى" تعسا لزيد". وإن قلت:" لك طوبى" لم يحسن، كما لا تقول: "لك ويل"](١)

يتضح من النص السابق أن الأخفش يذهب في"طوبى" مذهب سيبويه في أنها محمولة على معنى الدعاء كـ"سلام عليك" و"ويل له"(٢)

وطُوبى ابتداء ولَهُمْ خبره. وطُوبى اسم، يدل على ذلك كونه ابتداء. وهي فعلى من الطيب في قول بعضهم، وذهب سيبويه بها مذهب الدعاء وقال: هي في موضع رفع، ويدل على ذلك رفع وَحُسْنُ. وقال ثعلب: طُوبى مصدر. وقرئ «وحسن" بالنصب ف "طُوبى " على هذا مصدر كما قالوا: سقيا لك، ونظيره من المصادر الرجعى والعقبى(١).

والصواب أنها تتصرف، ولا تلزم الرفع على الابتداء، بدليل قراءة عيسى بن عمر وابن محيصن:"وحُسْنُ مآب" برفع" حسن".(٣)

قال الطبري: " وَإِنَّمَا أُوثِرُ الرَّفْعَ فِي طُوبَى لِحُسْنِ الْإِضَافَةِ فِيهِ بِغَيْرِ لَامٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ فِيهِ طُوبَاكَ، كَمَا يُقَالُ: وَيْلَكَ وَوَيْبَكَ، وَلَوْلَا حُسْنُ الْإِضَافَةِ فِيهِ

---

(١) معاني الأخفش ٤٠٥/٢

(٢) الكتاب ٣٣١/١.

١) المحرر الوجيز ٣١١/٣

(٣) مشكل إعراب القرآن للقيسي ٤٤٣/١، مختصر الشواذ ٧١، البحر المحيط ٣٨٠/٥، الدر المصون ٤٧/٧، ٤٨.

بِغَيْرِ لَامٍ لَكَانَ النَّصْبُ فِيهِ أَحْسَنُ وَأَفْصَحُ، كَمَا النَّصَبُ فِي قَوْلِهِمْ: تَعْسًا لِزَيْدٍ وَبُعْدًا لَهُ وَسُحْقًا أَحْسَنُ، إِذْ كَانَتِ الْإِضَافَةُ فِيهَا بِغَيْرِ لَامٍ لَا تَحْسُنُ " (١).

٢٥) (عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)

العَدْو: الظلم والعدوان قال تعالى:"وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ "الأنعام من آية ١٠٨) جمهور الناس «عدوا» بفتح العين وسكون الدال **نصب على المصدر**، وقرأ الحسن بن أبي الحسن وأبو رجاء وقتادة ويعقوب وسلام وعبد الله بن زيد «عدوّا» بضم العين والدال وتشديد الواو، وهذا أيضا **نصب على المصدر** وهو من الاعتداء، وقرأ بعض الكوفيين «عدوا» بفتح العين وضم الدال نصب على الحال أي في حال عداوة لله، وهو لفظ مفرد يدل على الجمع. وعن ابن كثير: عدوّاً، بفتح العين بمعنى أعداء بِغَيْرِ عِلْمٍ على جهالة بالله (٢)

٢٦) (عطاءً):

ذهب ابن عطية إلى أن (عطاء) من قوله تعالى:"وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ(هود ١٠٨)

منصوب على المصدر المؤكد من **معنى الجملةِ قبله**؛ لأن قوله: «ففي الجنة خالدين» يقتضي إعطاء وإنعاماً فكأنه قيل: يُعْطيهم عَطاءً، وعطاء اسم مصدر، والمصدر في الحقيقة الإعطاء(٣).

---

١) تفسير الطبري ١٣/ ٥١٩

٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٢/٢ والكشاف للزمخشري ٥/٢.

٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٩/٣

٢٧) فضلا:

وردت (فضلا) في مواضع عدة من كتاب الله عز وجل منها قوله تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً " من سورة الحجرات ٧، ٨-فقد ذهب الزمخشري إلى أنها منصوبة انتصاب المصادر على المعنى من غير فعله، فهو مُلاقٍ لعاملِه في المعنى بأن وضع (فضلا) موضع رشدا، لأنّ رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه (١)

أو هو منصوب على أنه مفعول له – والمعنى فعل الله ذلك بكم فضلا من الله ونعمة أي: للفضل والنعمة، ولو كان في غير القرآن لجاز (فضل من الله ونعمة) والمعنى ذلك فضل من الله ونعمة(٢) ولم يقرأ بها، إذ القراءة سنة متبعة، مبنيّة على التوقيف، ولا مجال للرأي أو القياس فيها.

٢٨) قياما:

ورد القيام في قوله تعالى" ۞جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ "المائدة من آية ٩٨) القيام: وَالْقِيَامُ مَصْدَرٌ كَالصِّيَامِ وَيُقَالُ هَذَا قِيَامٌ لَهُ وَقِوَامٌ لَهُ وَكَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا فِي قِيَامٍ إلى أَنَّهُ لَيْسَ مَصْدَرًا بَلْ هُوَ اسْمٌ كَالسِّوَاكِ فَلِذَلِكَ صَحَّتِ الْوَاوُ

، والقوام معناه: ما يكون قَوَامًا لَهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، أَمَّا الدِّينُ فلأنه به يَقُومُ الْحَجُّ وَالْمَنَاسِكُ، وَأَمَّا الدُّنْيَا فِبمَا يُجْبَى إليه مِنَ الثَّمَرَاتِ، وقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ

---

١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٣٦٣/٤

٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥/٥

(قِيَمًا) بِلَا أَلْفٍ وَالْآخَرُونَ: "قِيَامًا" بِالْأَلِفِ (١). وقد حمله بعضهم على نحو عائذاً بالله، أي: معاذ الله، وقُمْ قائماً، أي: قم قياماً.٢، أو يكون اسما قائما مقام المصدر منصوبا على الحالية لدلالة الحال المشاهدة عليه لأنه لا يجوز إضمارُ الفعل الدالّ على الحال إلَّا أن تكون الحالُ مشاهَدة تدلّ عليه. لو قلتَ مبتدِئًا من غيرِ حال تدلّ عليه:" قائمًا"، أو "قاعدًا" كما تقول في المصدر:" قِيامًا يا زيدُ" لم يجز، لأنّ المصدر مأخوذٌ من لفظِ الفعل، فهو دالٌ على فعل معيَّن، وليس كذلك الحالُ لأنّه لا يدلّ على فعلٍ مخصوصٍ.

٢٩) (لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ)

ذهب أبو حيان وغيره إلى أن (لَيًّا، وطعنا من قوله تعالى (مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ "من سورة النساء ٤٦) منصوبان انتصاب المصادر، وَمَعْنَى (لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ) أَيْ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ أَيْ يُمِيلُونَهَا إلى مَا فِي قُلُوبِهِمْ، وهُمَا مَصْدَرَانِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ: لَاوِينَ وَطَاعِنِينَ.، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِهِ. وَأَصْلُهُ لَوْيًا ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الياء(٣)

٣٠) (متاعا):

---

١) شرح طيبة النشر ١٤١/٢، وتفسير البغوي ٢٠٧/٥. وقرأ الجحدري «قيّما» بفتح القاف وشد الياء المكسورة. ينظر البحر المحيط :٣٧٢/٤

٢) اللباب في علوم الكتاب ٣٧١/١٨ الكتاب: اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفي: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠

٣) البحر المحيط ٦٦٣/٣، والدر المصون ٦٩٨/٣

توسع معربو القرآن في إعمال المرادف فمن ذلك (متاعا) التي وردت في مواضع عدة منها قوله تعالى:"أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ" (المائدة ٩٦) فذكروا في نصبِه وجهين: أحدُهما: أنه منصوبٌ على المصدر وإليه ذهب مكي وابن عطية وأبو البقاء وغيرهم، والتقدير: مَتَّعكم به متاعاً تنتفعون به، وقال مكي: «لأنَّ قولَه" أُحِلَّ لكم" بمعنى أَمْتَعْتُكم به إمتاعاً، كقوله: {كِتَابَ الله عَلَيْكُمْ} [النساء: ٢٤] أي أنها مصدر ناب عن فعله . والثاني: أنه مفعول من أجله: أي: أحلَّ لكم ذلك تمتيعاً لكم.(١)

وفي قوله تعالى"متاعا لكم ولأنعامكم – النازعات ٣٣"أشار الزجاج إلى أن (مَتاعاً) نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ غَيْرِ اللَّفْظِ، لِأَنَّ مَعْنَى أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَمَرْعاها أَمْتَعَ بِذَلِكَ. وَقِيلَ: نَصْبٌ بِإِسْقَاطِ حرف الصفة تقديره لتتمتعوا به متاعا.(٢)

٣١) (معذرة إلى ربكم)

والمَعْذِرَةُ: اسمُ مصدر وهو العذر، وقال الأزهري: إنَّها بمعنى الاعتذارِ (٣) وقد وردت في سورة الأعراف من آية ١٦٤ "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" وهي من المصادر النائبة عن أفعالها سواء رفعت أم نصبت وسواء أعربت مفعولا مطلقا على معنى يعتذرون معذرة أو مفعولا له أم رفعت على الخبرية أي: موعظتنا معذرة وهو ما رجحه سيبويه وبكلّ قرئ، فقَرَأَ الْجُمْهُورُ "مَعْذِرَةٌ" بِالرَّفْعِ أَيْ مَوْعِظَتُنَا إِقَامَةُ عُذْرٍ إلى اللَّهِ، ف «مَعْذِرَةٌ» رفعاً على أنه خبر ابتداء مضمر،

---

١) الدر المصون ٤٢٩/٤

٢) معاني القرآن للزجاج ٢٨١/٥

٣) ينظر لسان العرب (ع. ذ .ر)

أي: موعظتنا معذرة.. وهو ما رجحه سيبويه في الآية الكريمة إذ قال: "ومثلُه في أنَّه على الابتداء وليس علِى فعلٍ قولُه عزّ وجلَّ: "قالوا معذرة إلى ربكم". لم يريدُوا أن يَعتذروا اعتذاراً مستأنَفاً من أمرٍ لِيمُوا عليه، ولكنَّهم قيل لهم:" لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً"؟ قالوا: مَوْعِظتُنا مَعْذِرَةٌ إلى ربّكم، ولو قال رجلٌ لرجلٍ: معذرةً إلى الله وإليك من كذا وكذا، يريد اعتذاراً، لنصب".(١) فسيبويه يفرق بين الرفع والنصب على أساس المعنى والسياق.

وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَاصِمٌ فِي بَعْضِ مَا رُوِيَ عَنْهُ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ (مَعْذِرَة) بِالنَّصْبِ أَيْ وَعَظْنَاهُمْ مَعْذِرَةً، وفيها ثلاثةُ أوجه:

أظهرها: أنَّهَا منصوبةٌ على المفعول من أجله، أي: وعَظْنَاهُم لأجل المعذرة.

وقال سيبويه ولو قال رجلٌ لرجلٍ: معذرةً إلى الله وإليك من كذا، لنصب(٢)

الثَّاني: أنَّها منصوبةٌ على المصدر بفعل مقدر من لفظها، تقديره: نَعْتَذِرُ مَعْذرةً. أو على معنى يعتذرون معذرة كما ذكر الزجاج.٣

الثالث: ان ينصب انتصابَ المفعول به؛ لأن المعذرةَ تتضمَّنُ كلاماً، والمفردُ المتضمِّنُ لكلام إذا وقع بعد القولِ نُصِبَ نصب المفعول به، ك «قلت خطبة».(٤).

---

١) الكتاب لسيبويه ٣٢٠/١

٢) الكتاب لسيبويه ٣٢٠/١

٣) معاني القرآن للزجاج ٣٨٦/٢

٤) البحر المحيط ٢٠٧/٥

٣٢) نُزُلاً:

النزل: ما يقام للنازل بلا سعي ولا كسب ولا مشقة كَالطَّعَامِ الْمُهَيَّأِ لِلضَّيْفِ الذي لَمْ يَتْعَبْ فِي تَحْصِيلِهِ، وَلَا فِي تَسْوِيَتِهِ وَمُعَالَجَتِهِ، وقد عده بعض النحويين من المصادر المتروك ذكر أفعالها كما في قوله تعالى

"لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨)

وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف، أو تنتصب على المصدر المتروك ذكر فعله على تقدير إضْمَارِ فِعْلٍ أَيْ: جَعَلَهَا نُزُلًا. أو: أنزلوها نزلا.(١)، ويجوز تسكين زايه، وَبِهِ قَرَأَ: الْحَسَنُ، وَالنَّخَعِيُّ، ومسلمة بْنُ مُحَارِبٍ، وَالْأَعْمَشُ. (٢)

وكذلك جرى إعراب نزلا من قوله تعالى"نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ"–فصلت(٣٢)

ف(نُزُلاً) نصب على المصدر. وقراءة الجمهور: بضم الواو. وقرأ أبو حيوة: بإسكانها.(٣)

قال أبو الحسن الأخفش: (نزلا) منصوب من وجهين:

أحدهما أن يكون منصوبا على المصدر، على معنى لكم فيها ما تشتهي أنفسكم أنزلناه نزلا.

---

١) البحر المحيط ٤٨٣/٣

٢) الكشاف للزمخشري ٤٥٨/١ تفسير البيضاوي ٥٦/١

٣) المحرر الوجيز ١٥/٥

ويجوز أن يكون منصوبا على الحال على معنى لكم فيها ما تشتهي أنفسكم منزلا نزلا، كما تقول جاء زيد مشيا في معنى جاء زيد ماشيا(١).

٣٣)نحلة:

ذهب الزمخشري وابن عطية وغيرهما إلى أن (نحلة) من قوله تعالى (وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ" من آية -4) منصوبة انتصاب المصادر النائبة عن أفعالها على المعنى، لأن النحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء فكأنه قيل: وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة، أي: أعطوهنّ مهورهنّ عن طيبة أنفسكم، أو على الحال من المخاطبين، ويجوز أن تكون مفعول له على معنى آتوهن مهورهن ديانة. (٢).

والنحلة تأتي بمعنى العطية أو بمعنى الشرعة والديانة مأخوذ من النحل تقول: فلان ينتحل دين كذا، وهذا يحسن مع كون الخطاب للأولياء، ويتجه مع سواه، ونصبها على أنها من الأزواج بإضمار فعل من لفظها، تقديره– انحلوهن نحلة، ويجوز أن يعمل الفعل الظاهر، وإن كان من غير اللفظ لأنه مناسب للنحلة في المعنى ونصبها على أنها من الله عز وجل بإضمار فعل مقدر من اللفظ لا يصح غير ذلك (٣).

٣٤) (نصوحا)

النصوح: مصدرٌ ل:نَصَحَ يقال: نَصَحَ نُصْحاً ونُصوحاً نحو: كَفَرَ كُفْراً وكُفوراً، وشَكَر شُكراً وشُكورا، وقد عدها بعض المعربين من المصادر المؤكدة

---

١) معاني القرآن للزجاج ٣٨٦/٤

٢) الكشاف للزمخشري ٤٧٠/١

٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٢

لفعل محذوف في قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا " التحريم من آية ٨) {نَّصُوحاً}، قرأ الجمهور بفتحِ النونِ، وهي صيغةُ مبالغةٍ، أسند النصحَ إليها مجازاً، وهي مِنْ نَصَح الثوبَ أي: خاطه، وكأنَّ التائبَ يُرَقِّع ما خرقه بالمعصية، وأبو بكر بضم النون . وفي انتصابِه أوجهٌ، أحدُها: أنه مفعولٌ له أي: لأجلِ النصحِ الحاصلِ. والثاني: أنه مصدرٌ مؤكِّدٌ لفعلٍ محذوفٍ أي: ينصحُهم نُصْحاً. الثالث: أنه صفةٌ لها: إمَّا على المبالغةِ على أنها نفسُ المصدرِ أو على حَذْفِ مضافٍ أي ذاتَ نَصوحٍ.(١)

٣٥) هنيئا مريئا

ذكر سيبويه أنه قد تجري أسماء الأعيان مقام المصادر نحو: تربا لك وجندلا: قال سيبويه: "فإن أدخلت لك على (تربا وجندلا) فكأنه قال: "ألزمك الله وأطعمك الله تربا وجندلا وما أشبه هذا من الفعل، واختزل الفعل هاهنا؛ لأنهم جعلوه بدلا من قولك: تربت يداك وجُنْدِلت(٢).

وقال الأعلم في النكت "اعلم أن هذا الباب يدعى فيه بجواهر لا أفعال لها، وعبر عنها سيبويه بأفعال على جهة التمثيل لوقوعها موقع المصادر المدعو بها"(٣).

ومنها صفات قائمة مقام المصدر مثل (هنيئا مريئا)، وهما صفتان يدعى بهما وليستا مصدرين ولا هما من أسماء الجواهر كالتراب والجندل. قال سيبويه:

---

١) ينظر: الدر المصون ٣٧١/١٠

٢) سيبويه – الكتاب ١ /٣١٤،٣١٥.

٣) الأعلم الشنتمري – النكت –في تفسير كتاب سيبويه ج٤٩٤/١.تحقيق ودراسة الأستاذ /رشيد بلجبيب –١٩٩٩م.

"وذلك قولك هنيئا مريئا، كأنك قلت: ثبت لك هنيئا مريئا، وهنأه ذلك هنيئا...ثم قال:...، فكل واحدمنهما بدل من صاحبه فلذلك اختزلوا الفعل ههنا.."(١).

وقد ورد" هنيئا مريئا في قوله تعالى من سورة النساء" وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا (٤)

في نصبِ{هَنِيئاً مَّرِيئاً} أقوال أظهرها: أنه منصوب على الحال بفعل لا يجوز إظهارُه البتة، لأنه قَصَدَ بهذه الحال النيابةَ عن فعلها نحو: أقائماً وقد قعد الناس، كما ينوب المصدرُ عن فعلِه نحو: سقْياً له ورَعْياً، وقد أجرى سيبويه المنصوب على الحال في نحو: أ قائما وقد قعد الناس؟ و أ قاعدا وقد سار الركب؟ مجرى الجواهر المنصوبة؛ حملا على المصادر، فقدر فيها العامل أفعالا من ألفاظها، فكأنه قال: أتقوم قائما وأتقعد قاعدا؟ وحذفه استغناء. يقول سيبويه في المثالين السابقين: "وذلك أنه رأى رجلا في حال قيام أو في حال قعود، فأراد أن ينبهه، فكأنه لفظ بقوله: أتقوم قائما وأتقعد قاعدا، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع"(٢)، أو أنهما صفتان قامتا مقامَ المصدرِ المقصودِ به الدعاءُ النائبِ عن فعله. قال الزمخشري:» وقد يُوقف على «فكلوه» ويُبْتدأ «هنيئاً مريئاً» على الدعاء، وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل: هَنْئاً مَرْءاً (٣) وقيل إنه منصوبٌ على أنه صفةٌ لمصدرٍ محذوف، تقديره: أكلاً هنيئاً. أو منصوبٌ على الحالِ من الهاء في" فكلوه " أي: مُهَنَّأً أي: سهلاً.

---

١) سيبويه / الكتاب /٣١٦/١، ٣١٧.

٢) سيبويه – الكتاب /٣٤١/١،٣٤٠.

٣) الدر المصون ٥٧٦/٣ بتصرف .

وأمَّا نصبُ «مريئاً» ففيه أوجه، أحدها: أنه صفة ل «هنيئاً»، والآخر: أنه انتصب انتصاب «هنيئاً»، ومنع الفارسي كونَه صفةً ل «هنيئاً» قال: «لأنَّ هنيئاً قام مقام الفعل والفعلُ لا يوصف، فكذا ما قامَ مقامَه، ويؤيِّد ما قاله الفارسي أنَّ اسم الفاعل واسم المفعول وأمثلةَ المبالغة والمصادر إذا وُصِفت لم تَعْمَلْ عملَ الفعلِ.

ولم يُستعمل «مريئاً» إلا تابعاً ل «هنيئاً» أو هو مصدر في موضع الحال من الهاء، والتقديرُ: مُهَنَّأً و"مريئاً "(١)

٣٦) (هيهات):

اختلف النحويون والقراء في ماهية (هيهات) فقد تكون اسم فعل أو مصدرا نائبا مناب فعله أو اسما أو ظرفا، وقد تكون مصروفة أو غير مصروفة، كما تكون مبنية وتتعاقب عليها الحركات الثلاثة الفتحة والكسرة والضمة منونة وغير منونة، وقد اختلف النحويون في عمل (هيهات) بناء على اختلافهم في ماهيتها إلى آراء فتعمل في موضعين ولا تعمل في آخرَين، تعمل إذا كانت اسم فعل أو مصدرا من المصادر المتروك ذكر أفعالها، ولا تعمل إذا كانت اسما أو ظرفا:

وقد رأى الرضي أن هيهات من المصادر النائبة عن أفعالها، وأنها مبنية غير مصروفة، ثم إنه لما رأى النحاة يقدرون لما تُرك إظهار أفعاله فعلا مناسبا من اللفظ أو المعنى، ولا يقدرون للمصادر التي نص النحاة على أنها لا أفعال لها، حاول أن يلتمس فرقا بين المصادر التي لا أفعال لها، وبين الأفعال التي ترك إظهار أفعالها على أساس التوغل في حذف الفعل أو عدمه

---

١) الدر المصون ٣/٥٧٧

فقال: "من المصادر ما يتوغل في حذف فعلها بحيث لا ينوى قبلها تقديرا، بل يصير المصدر عوضا منه وقائما مقامه كالمصادر الصائرة أسماء أفعال كـ(هيهات ورويد وشتان)، فتبنى لقيامها مقام المبنى، ولا يكون لها –إذن – محل من الإعراب، كما لم يكن للفعل الذى قامت هي مقامه، ويجوز أن يراعى أصلها في المصدرية مع كونها أسماء أفعال فيستعمل الفاعل والمفعول بعدها استعمالها مع المصادر. قال الله تعالى:"۞هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ"(المؤمنون: ٣٦) فهو بمنزلة بعدا لما توعدون استعمالا، وأما في المعنى فـ(هيهات) اسم فعل وإلا لم يبن"(١).

وذهب بعض اللغويين إلى أن (هَيْهَات) لا تعمل شيئا وهي عندهم ظرف غير مُتَمَكن لإبهامها، لِأَنَّهَا بمنزلة الْأَصْوَات، وقال ابن جني: "كان أبو علي يقول في هيهات أنا أفتي مرة بكونها اسما سمّي به الفعل ك (صه ومه)، وأفتي مرة بكونها ظرفا على قدر ما يحضرني في الحال، قال: وقال مرة أخرى إنها وإن كانت ظرفا فغير ممتنع أن تكون مع ذلك اسما سمّي به الفعل كعندك ودونك".(٢).

فإذا يممنا وجهنا شطر المعربين ألفينا في (هَيْهات) من قوله تعالى:(هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) قراءات متواترة وشاذة(٣)

---

١) الرضى في شرح الكافية ٢٧٦،٢٧٧/١.

٢)) ينظر الخصائص لابن جني ٢٢٨/١و لسان العرب هـ.ي.هـ)

٣) فقرئ بفتح التاءِ من غيرِ تنوينٍ، وقد بُني لوقوعِه موقعَ المبنيّ أو لشِبْهِه بالحرفِ. وبها قرأ العامَّةُ وهي لغة الحجازيين. و" هَيْهاتًا "بالفتح والتنوين، وبها قرأ أبو عمرٍو في روايةِ هارون عنه. ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس. و"هَيْهاتٌ "بالضمّ والتنوين وبها قرأ الأحمر وأبو حيوة. وبالضم من غير تنوين، وتروى عن أبي حيوةَ أيضًا، فعنه فيها

فذهب الزجاج والزمخشري في ظاهر قوليهما إلى القول بمصدريتها فأوّلاها ب: «البعد لما توعدون، أو بعد لما توعدون». فظاهرها أنها مصدر(١)

وقد خالف هذا الرأي أبو حيان ورأى أن الأولى أن يحمل كلام الزجاج على أنه تفسير معنى لا تفسير إِعْرَابٍ لِأَنَّهُ لَمْ تَثْبُتْ مَصْدَرِيَّةُ هَيْهاتَ، وأن من نَزَّلَهُ مَنْزِلَةَ الْمَصْدَرِ لَيْسَ بِوَاضِحٍ لِأَنَّهُمْ قَدْ نَوَّنُوا أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ، وَلَا نَقُولُ إِنَّهَا إِذَا نُوِّنَتْ تَنَزَّلَتْ مَنْزِلَةَ الْمَصْدَرِ(٢)

ولئن كان هناك خلاف معتبر عند من قضى بمصدريتها وبين من حكم بإبقائها على أصل وضعها كاسم فعل، فأرى أنه لا ينبغي أن يكون هناك خلاف عند من قرأها بالتنوين نصبا أو رفعا لأن مَنْ نَوَّن بالفتح اعتقد تنكيرَها وتَصَوَّر معنى المصدرِ النكرةِ كأنه قال: بُعْداً بُعْداً. ومَنْ لم ينوّنْ اعتقد تعريفَها وتَصَوَّر معنى المصدرِ المعرفةِ كأنه قال: البُعْدَ البُعْدَ فجعل التنوينَ دليلَ التنكيرِ وعدمَه دليلَ التعريفِ، ولأن مِن رَأْيِ بعضهم أن الْمصدر كَسَائِر الْأَسْمَاء إِلَّا أَنه اسْم للْفِعْل، فَإِذا نصبت فعلى إِضْمَار الْفِعْل فَمن المصادر مَا

وجهان، و وافقه أبو السَّمَّال في الأولى دونَ الثانية، و"هَيْهاتٍ" بالكسر والتنوين، وبها قرأ عيسى وخالد بن إلياس، وبالكسرِ من غير تنوين، وهي قراءة أبي جعفرٍ وشَيْبة، وتروى عن عيسى أيضًا، وهي لغة تميم وأسد. وهَيْهاتْ بإسكانِ التاء، وبها قرأ عيسى أيضاً وخارجة عن أبي عمرو والأعرج. وهَيْهاهْ» بالهاء آخرًا وصلًا ووَقْفًا. و «أَيْهاتَ» بإبدال الهاء همزة مع فتح التاء، وبهاتين قرأ بعضُ القرَّاء فيما نقل أبو البقاء. فهذه تسعُ لغاتٍ قد قُرِئ بهنّ. ينظر : المحتسب لابن جني ٩٢/٩١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٠٣ والدر المصون ٣٤١/٣٣٧/٨

١) ينظر :معاني القرآن للزجاج ١٢/٤، الكشاف للزمخشري ١٨٦/٣

٢) البحر المحيط ٥٦٠/٧

يكثر اسْتِعْمَاله، فَيكون بَدَلا من فعله...، ومن ضَمَّ ونَوَّن فلأنه اسمٌ معربٌ مستقلٌ مرفوعٌ بالابتداءِ، وخبرُه لِما تُوْعَدون، أي: البعدُ لوعدكم. (١)

وعلى هذا فتكون من المصادر النائبة عن أفعالها منصوبة ومرفوعة سواء بسواء لأن ترك إظهارَ الرافع كترك إظهار الناصب، ولأنَّ فيه ذلك المعنى وكان بدلاً من اللفظ بالفعل كما ذكر سيبويه"٢

١) ينظر الدر المصون ٣٣٨/٨ بتصرف .

٢ الكتاب لسيبويه ٣٢١/١

الفصل الثالث: المصادر النائبة عن أفعالها التي تضاف وتفرد

١) (حنانا) (حنانيك):

الحنانُ: الرحمةُ واللِّيْن، والحنان في كلام العرب أيضا ما عظم من الأمور في ذات الله تعالى وأكثر استعماله مثنى (حنانيك) و معناها: استرحمك الله استرحاما، قال سيبويه:" وذلك قولك: حنانيك، كأنه قال: تحننا بعد تحنن، كأنه يسترحمه ليرحمه، ولكنهم حذفوا الفعل؛ لأنه صار بدلا منه، ولا يكون هذا مثنى إلا في حال إضافة"(١).

وهذا المثنّى لا يتصرّف، ومعنَى عَدَمِ التصرُّف أنّه لا يكون إلَّا مصدرًا منصوبًا، ولا يكون مُثَنًّى إلَّا في حال الإضافة، كما لم يكن "سُبْحانَ اللهِ"، و"مَعاذَ اللهِ"إلَّا مضافَين. وإنّما لم يتمكّن إذا ثنّيتَ؛ لأنّه دخله بالتثنية لفظًا معنى التكثير، فدخل هذا اللفظَ هذا المعنى في موضع المصدر فقط، فلذلك لم يتصرّفوا فيه، وربّما وحّدوا "حَنانًا"، وقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى"وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا" سورة مريم آية ١٣) وقد نص سيبويه على أن (حنانا) نائب عن المصدر الواقع بدلا من الفعل وإذا أفرد جاز نصبه وجاز رفعه . قال سيبويه: "والذي يرتفع عليه حنان وسمع وطاعة غير مستعمل، كما أن الذي ينتصب عليه لبيك وسبحان الله غير مستعمل"(٢).

وجوَّز فيه أبو البقاء أَنْ يكونَ مصدراً، كأنَّه يريد به المصدرَ الواقعَ في الدعاء نحو: سَقْياً ورَعْياً، فنصبُه بإضمارِ فِعْلٍ كأخواتِه، ويجوز أَنْ يرتفعَ على خبر ابتداءٍ مضمرٍ نحو: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} [يوسف: ١٨] و {سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ}

---

١) سيبويه –الكتاب ٣٤٨/١.

٢) سيبويه –الكتاب ٣٤٩/١.

[الاعراف: ٤٦، الرعد: ٢٤، الزمر: ٧٣] في أحد الوجهين. كما أجاز بعض المعربين أن يكون معطوفا على الحُكم في الآية التي قبله "وآتيناه الحكم صبيا" وتنوينُه للتفخيم وهو التحنّنُ والاشتياق أي: وآتيناه رحمةً عظيمةً عليه كائنة من جنابنا أو رحمةً في قلبه وشفقةً على أبويه وغيرهم (١).

قال سيبويه" والذي يُرْفَعُ عليه حَنانٌ وصبرٌ وما أشبه ذلك لا يُستعمل إظهارُه، وتركُ إظهاره كتركِ إظهارِ ما يُنْصَبُ فيه... **فتركوا إظهارَ الرافع كترك إظهار الناصب، ولأنَّ فيه ذلك المعنى وكان بدلاً من اللفظ بالفعل والنصبُ أكثر وأجود**"(٢).

ومن استعماله مرفوعا قول الشاعر:

فقالت حنانٌ: ما أتى بِكَ هاهنا أَذُو نَسَبٍ أم أَنْتَ بالحي عَارِفٌ(٣).

قال سيبويه:" لم تُرِدْ حِنَّ، ولكنها قالت: أمرنُا حَنانٌ، أو ما يصيبنا حنانٌ. وفي هذا المعنى كلّه معنى النصب.(٤) فأفْرَدَ لأنّه لم يدخله معنًى غيرُ الذي يوجِبه اللفظُ كما كان ذلك في حالِ التثنية، فإذا قلت:" حَنانَيْكَ"، فهو منصوبٌ بفعل مضمر تقديرُه: تَحَنَّنْ تحنُّنًا بعد تحنُّن، لكنّهم حذفوا الفعلَ، لأنّ المصدر صار بدلًا منه كما كان ذلك في "سَقْيًا لك ورَعْيًا".

---

١ تفسير أبي السعود ٢٥٩/٥ وينظر الدر المصون ٥٧٥/٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٥/١٣

٢ الكتاب لسيبويه ٣٢١/١

٣) البيت من بحر الطويل وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٣٢٠،٣٤٩/١

٤) الكتاب لسيبويه ٣٢٠/١

وقد عبر صاحب (دقائق التصريف) عن هذا بقوله: "حُكمٌ فيما تغير ألفاظه في أصل البناء من المنصوبات المبتدآت المخزولة العوامل عند الترتيب إلى ما لا يستعمل ولا يعرف منطوقا به؛ ليعلم الأصل قبل التفريع، ويعرف مذهب الاشتقاق وطريقة التعريب"(١).

٢) **(حاشا لله و«حاشا الله)**

حاشا: كلمة تبرئة وتنزيه واقعة موقع المصدر مضافة لما بعدها، كسبحان الله ولكنها تضاف وتفرد وقد عدها النحويون من الأدوات المترددة بين الاسمية والحرفية والفعلية فإن جرّت فهي حرف، وإن نصبت فهي فعل وهي من أدوات الاستثناء، وإن نونت فهي اسْمٌ، وَانْتِصَابُهَا انْتِصَابُ الْمَصْدَرِ الْوَاقِعِ بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ، وقد وردت في قوله تعالى من سورة يوسف" وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (يوسف ٣١) وقوله تعالى (" قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ " (يوسف:٥١) بقراءات متعددة (٢).

ورأى بعضهم أنها حرف من حروف الجر، لكنها وضعت موضع التنزيه والبراءة، أي تستعمل استعمال الأسماء ولها نظائر وهذا دال على طول تأملهم

---

(١) دقائق التصريف لابن المؤدب –/٤٨٨.

(٢ قرأ أبو عمرو وحده «حاشى الله» وقرأ أبيّ وابن مسعود «حاشى الله»، وقرأ سائر السبعة «حاش لله»، وفرقة «حشى لله» وهي لغة، وقرأ الحسن «حاش لله» بسكون الشين وهي ضعيفة وقرأ الحسن– أيضا– «حاش الإلاه» محذوفا من «حاشى». فأما «حاش» فهي حيث جرت حرف معناه الاستثناء، كذا قال سيبويه، وقد ينصب به، تقول: حاشى زيد وحاشى زيدا، قال المبرد: النصب أولى إذ قد صح أنها فعل بقولهم: حاش لزيد، والحرف لا يحذف منه. ينظر المحرر الوجيز ٢٣٩/٣ والكشاف للزمخشري ٤٦٥/٢ والبحر المحيط ٦/ ٢٦٩

لدقائق المعاني – رحمهم الله– فمعنى «حاشا الله" براءة الله وتنزيه الله، وهي قراءة ابن مسعود، على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة. ومن قرأ: حاشا لله، فنحو قولك: سقيا لك، كأنه قال: براءة، ثم قال: لله، لبيان من يبرأ وينزه وفيها وجهان:

أحدهما: أن تكون اسما مضافا للجلالة نحو: «سبحان الله" وهو اختيار الزمخشري وفي اعتقادي أنه كان من أبصر الناس بمعاني القرآن ومقاصده وهو يعضد ما نذهب إليه من كونها من المصادر النائبة عن أفعالها إذا نونت.

الثاني: أنها حرف استثناء جر به ما بعده، وإليه ذهب الفارسي، وفي جعله «حاشى» حرف جر مرادا به الاستثناء نظر، إذ لم يتقدم في الكلام شيء يستثنى منه الاسم المعظم بخلاف «قام القوم حاشى زيد»(١).

كما ذَهَبَ جمع من النحويين والمعربين إلى أَنَّهَا اسْمٌ، وَانْتِصَابُهَا انْتِصَابُ الْمَصْدَرِ الْوَاقِعِ بَدَلًا مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ كَأَنَّهُ قَالَ: تَنْزِيهًا لِلَّهِ بيد أنها حينئذ تكون من المصادر المفردة لا المضافة.

والدليل على تنزيل «حاشا» منزلة المصدر: قراءة أبى السمال: حاشَ لِلَّهِ، بالتنوين. وقراءة أبى عمرو حاشَ لِلَّهِ بحذف الألف الآخرة. وقراءة الأعمش حاشَ لِلَّهِ بحذف الألف الأولى.(٢)

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَالْمَعْنَى تَنْزِيهُ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ، وَالتَّعَجُّبُ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْقِ جَمِيلٍ مِثْلِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: حاشى لِلَّهِ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ، فَالتَّعَجُّبُ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْقِ عَفِيفٍ مِثْلِهِ.

---

١) ينظر الدر المصون ٤٨٤/٦

٢) البحر المحيط ٦/ ٢٦٩ والكشاف للزمخشري ٤٦٥/٢

وقد نص النحاة على أنه يجوز في بعض المصادر أن تُلحق بهذا القسم وذلك نحو (رويد زيدٍ، ورويد زيداً، وبله زيدٍ، وبله زيداً، وحاشى زيدٍ، وحاشاً لله)، أي: براءةَ اللهِ يوسفَ على ما قرأ أبو عمرو بن العلاء.

فإن استعملت مصادر مضافة، نصبت بفعل مضمر ترك إظهاره، وإن نصبت كانت اسم فعل وما بعده مفعول به. وكذا حاشى: فيجوز أن تكون (حاشى زيدٍ) مصدرا مضافا كـ (رويد زيدٍ) بدليل قراءة أبى عمرو "حاشاً لله"منونا(١) ويكون: حاشى لزيد: اسم فعل مستعملا استعمال المصادر المخزولة العوامل(٢).

٣) رويدا:

ورد (رويدا) مصدرا نائبا عن فعله في قوله تعالى من سور الطارق آية١٧فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدًا " وقد ذكر النحويون(٣) أن (رويدا) من المصادر التي تنوب عن أفعالها وفعله مستعمل في الأصل، فإنهم قالوا: أروده إروادا بمعنى أمهله إمهالا، ثم صغروا الإرواد" الذي هو مصدر "أرود" "تصغير الترخيم"، فحذفوا الهمزة والألف الزائدتين، وأوقعوا تصغير الترخيم على أصوله

---

١) التيسير لأبى عمرو الداني ١٣٨.منسوبة لأبى عمرو بن العلاء .

٢) الرضى في شرح الكافية ٢٧٧/١.

٣) البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٩/١٠و الدر المصون للسمين الحلبي ٧٥٧/١٠ كما ذكرا أن لها استعمالات أخر فقال أبو حيان واعلَمْ أنَّ رُوَيْداً يُستعمل مصدراً بدلاً من اللفظِ بفعلِه، فيُضاف تارةً كقوله: {فَضَرْبَ الرقاب} [محمد: ٤] ولا يُضافُ أخرى نحو: رويداً زيداً ويُستعمل اسمَ فعلٍ فلا يُنَوَّن، بل يبنى على الفتح نحو: رُوَيْداً زيداً ويقع حالاً نحو: ساروا رُوَيْدا، أي: متمهّلين، ونعتاً لمصدر محذوف نحو: «ساروا رُوَيْداً»، أي: سَيْراً رويداً.

فقالوا: رويدًا، وأقاموه مقام فعله الدال على الأمر وَقِيلَ: هُوَ تَصْغِيرُ رَوْدٍ، مِنْ قَوْلِهِ: يَمْشِي عَلَى رَوْدٍ: أَيْ مَهَلٍ، والدليل على أنه مصغر ضم أوله وفتح ثانيه واجتلاب ياء ثالثة، والدليل على أن تصغير إرواد تصغير ترخيم، كما قال البصريون، مجيئه متعديًا، ولو كان تصغير رود بمعنى المهل والرفق، مثل قولهم: يمشي على رود، أي على مهل، كان قاصرًا. (١).

ولُباب ما ذكره معربو القرآن أن {رُوَيْداً} مصدرٌ مؤكِّدٌ أي: مفعول مطلق مؤكد لمعنى العامل، إلا أنه قد خالف بين اللفظين، ولا يمتنع أن يكون حالا وإن كان بعيدا من حيث المعنى لأنّ الحال قد يردُ مؤكِّدًا كما يرد المصدرُ مؤكِّدًا على معنى مُرْودين.

وَقد ذكر الرماني أنها تستعمل بِمَعْنى الْمصدر نَحْوَ: رُوَيْدَ عَمْرٍو بِالْإِضَافَةِ: أَيْ إِمْهَالَ عَمْرٍو، كَقَوْلِهِ تعالى "فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ " سورة محمد من آية ٤"وَلَو فَصلتهَا من الْإِضَافَة لَقلت على هَذَا رويد نَفسه فأعربت ونونت كَمَا تَقول ضربا زيدا فكأنك قلت أرود رويدا فَأَما الَّتِي هِيَ اسم للْفِعْل فمبنية على الْفَتْح لَا يدخلهَا التَّنْوِين لأجل الْبناء وَلَا تُضَاف كَمَا قَالَ رويد عليا(٢)

وقد لا يقيمونه مقام فعله فيستعملونه منصوبًا حالا، نحو: ساروا رويدًا، أي: مرودين، أو حال كون السير رويدًا، أو نعتًا لمصدر مذكور أو مقدر، فالأول، نحو: ساروا سيرًا رويدًا، والثاني نحو: ساروا رويدًا. ثم إنهم نقلوه من

١) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢٨٧/٢ بتصرف يسير .

٢) رسالة منازل الحروف للرماني (المتوفي: ٣٨٤هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي –الناشر: دار الفكر – عمان ص٥١، ٥٢

المصدرية وسموا به فعله فقالوا: رويد زيدًا بفتح الدال من" رويد" ونصبها من زيد.

والراجح عندي أنه مصدر نائب عن الفعل قائم مقامه لأن إعمال المرادف ونحوه لم يستقر والذهاب إلى الثابت المستقر أولى و"إذا أمكن حمل الشيء على ما استقر وثبت كان أولى من أن يدعي أنه خلاف الثابت والمستقر"(١).

٤) (فَضَرْبَ الرَّقَابِ... فإمَّا مَنًّا بعد وإما فداء):

من سنن العرب التعويضُ وهو إقامةُ الكلمة مقامَ الكلمة كإقامة المصدر مقامَ الأمر نحو {فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ سورة محمد ٤} وهو من المصادر المضافة النائبة عن أفعالها التي تستعمل مفردة ومضافة، وهو مصدر بمعنى الفعل وقد ورد في قوله تعالى:{فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ -محمد ٤) قال الزمخشري إن أصله: فاضربوا الرقاب ضربا، فحذف الفعل وقدّم المصدر فأنيب منابه مضافا إلى المفعول، وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد، لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه... وَكَذَلِكَ قَوْله – تبَارك وَتعالى: { فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً } و(مَنًّا وفِداءً) منصوبان بفعليهما مضمرين، أي: فإمّا تمنون منا، وإما تفدون فداء (٢) وقدره المبرد بالفعل الماضي بتقدير: فإمَّا مننتم منا، وَإِمَّا فاديتم فدَاء وَكَذَلِكَ {وعْدَ اللهِ حَقًّا} و (صُنْعَ اللهِ}.(٣)

(١) الممتع لابن عصفور ٣٢٩/١

٢) الكشاف للزمخشري ٣١٦/٤

٣) المقتضب للمبرد ٢٦٨/٣

٥) (كتاب الله) (كتابا)

من المصادر المتروك ذكر أفعالها وقد نص النحاة على أنها بدل من اللَّفْظ بِالْفِعْلِ؛ وأنها نظير صنع الله ووعد الله، وترد مضافة منصوبة كما ترد مفردة منصوبة كقوله تعالى {۞ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ -النساء ٢٤}، وقوله تعالى{ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ- آل‌عمران١٤٥}. وَأن هَذَا الْمصدر الْمُؤَكّد بِهِ يجوز أَن يَأْتِي نكرَة وَمَعْرِفَة ومضافا، وأن قوله تعالى" كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ "لا يخلو من وجهين: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الفعل وهو فِعْلٌ مُؤَكِّدٌ لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ فإن قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ يدل على معنى الكتبة فَالتَّقْدِيرُ: كُتِبَ عَلَيْكُمْ تَحْرِيمُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ كِتَابًا مِنَ اللَّه، الثاني: أنه يجوز أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ، وَيَكُونَ «عَلَيْكُمْ» مُفَسِّرًا لَهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: الْزَمُوا كِتَابَ اللَّه(١).

قال سيبويه: لأنه لما قال: "حرمت عليكم أمهاتكم" حتّى انقضى الكلام، علم المخاطبون أنّ هذا مكتوبٌ عليهم، مثبت عليهم، وقال: كِتَابَ اللهِ، توكيداً كما قال: صُنْعَ اللهِ، وكذلك: وَعْدَ اللهِ، لأنَّ الكلام الذي قبله وعد وصُنعٌ، فكأنّه قال جلّ وعزّ: وَعْداً وصُنعا وخَلْقا وكِتابا... (٢)

كذلك الأظهر من الأقوال في قوله تعالى: {كِتَاباً مُّؤَجَّلاً) آل عمران١٤٥} أنها مصدرٌ مؤكِّد لمضمونِ الجملة التي قبلَه، فعامله مضمرٌ تقديرُه: كَتَب الله ذلك كتاباً نحو: {صُنْعَ الله} [النمل: ٨٨] {وَعْدَ الله} [النساء: ١٢٢]، و {كِتَابَ

١) ينظر تفسير الرازي ٣٥/١٠

٢) الكتاب لسيبويه ٣٨١/١

الله عَلَيْكُمْ} [النساء: ٢٤]... وقرأ ورش:(مُوَجَّلاً) بالواوِ بدلَ الهمزةِ وهو قياسُ تخفيفِها.(١)

ثم قال سيبويه على جملة المصادر السابقة معقبا" وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمعَ على أن يضمِرَ شيئاً هو المظهَرُ، كأنَّك قلت: ذاك وعدُ اللهِ، وصبغةُ الله، أو هو دَعْوةُ الحقّ. على هذا ونحوِه رفعُه. ومن ذلك قوله جلّ وعزّ:"كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌۚ " الأحقاف– ٣٥، كأَنه قال: ذاك بَلاغٌ.(٢)

وعلى كلٍ فالتعبير بالمصدر فيه تأكيد وعموم واختصار ومبالغة، أما التأكيد فإن المصدر يؤكد فعله سواء ذكر الفعل أم لا، وأما العموم فإن المصدر يعبر تعبيرا مجردا من القيود في الزمن أو الفاعل، وأما الاختصار فإن المصدر يدل على ما يدل عليه وزيادة.

٦) وعد الله

من المصادر المتروك استعمال أفعالها مثل حقا وإن كان له في أصل الاستعمال فعل مطروق وقد ارتبط به في آيات عدة إلا أنه يستعمل مفردا ومضافا فمن استعماله مضافا مقترنا ب(حقا) منصوبا وهو المقروء به، قوله تعالى"ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا "– النساء–١٢٢) و (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ (يونس ٤) ويجوز فيه الرفع صناعة. قال الزجاج إنه: منصوب على معنى وعدكم الله وعدا، لأن قوله: (مرجعكم) معناه الوعد

---

١) الدر المصون ٤١٩/٣

٢) الكتاب لسيبويه ٣٨١/١

بالرجوع، و (حقا) منصوب على أحق ذلك حقا. ويجوز من غير القراءة وعد الله حق.(١)

قال صاحب الدر المصون نقلا عن مكي: وأجاز الفراء رفع «وعد»، يجعله خبراً ل «مرجعكم». وأجاز رفعَ «وعد» و «حق" على الابتداء والخبر، وهو حسنٌ، ولم يقرأ به أحد"(٢)

وقال في موضع آخر من سورة الزمر ٢٠(ۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ).القراءة النصب، ويجوز (وعد الله)فمن نصب وهي القراءة، فبمعنى لهم غرف، لأن المراد وعدهم الله غرفا وعدا، فوعد الله منصوب على المصدر، ومن رفع فالمعنى: ذلك وعد الله.(٣)

وقال الزمخشري (وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) مصدران: الأول مؤكد لنفسه، والثاني مؤكد لغيره.(٤)

ومن استعمالها مفردة قوله تعالى" ۞ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ -التوبة ١١١) مصدران مؤكدان، وقرأ الضحاك «بلى وعد عليه حق» بالرفع في المصدرين(٥).

---

١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧/٣

٢) الدر المصون ١٥٠/٦

٣ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٠/٤

٤) الكشاف للزمخشري ٥٦٧/١ .وهو عين ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤١١/٨ إذ قال : وَانْتَصَبَ وَعْدَ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ لنفسه، وحَقًّا عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ لِغَيْرِهِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مُتَغَايِرٌ، فوعد اللَّهِ مَنْصُوبٌ، أَيْ يُوعِدُ الله وعده، وحقا منصوب بأحق ذَلِكَ حَقًّا. وينظر الدر المصون ١٤٨/٦

٥) المحرر الوجيز ٣٩٣/٣

٧) ويل(١)

"ويل" كلمة تقال لكل من وقع في هُلْكة، وهي من المصادر المتصرفة التي لا أفعال لها و تستعمل مفردة ومضافة، وَمَا ذُكِرَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَأَلَ فمَصْنُوعٌ، ولم يجئ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ الَّتِي فَاؤُهَا وَاوٌ وَعَيْنُهَا يَاءٌ إِلَّا: وَيْلٌ، وَوَيْحٌ، وَوَيْسٌ، وَوَيْبٌ وتستعمل مفردة ومضافة، مرفوعة ومنصوبة باعتبار أصل الاستعمال وقد يتعين أحدهما لاعتبارات، بما ينبئ عن ثاقب الفكر، وطول التأمل، ودقة الاستنباط للنحاة والمعربين –رحمهم الله تعالى – به أدركوا الفروق بين طرائق التراكيب، ووجوه ترتيب المباني على المعاني.

فمن نصب (ويلا) إفرادا أو إضافة فالعامل فيه معنى الفعل الذي نصبه يقول سيبويه" وأمّا وَيْلاً له وأخاه، ووَيْلَه وأباه، فانتَصب على معنى الفعلِ الذي نصبهَ، كأنك قلت: ألزمه الله ويله وأباه، فانتصب على معنى الفعل الذي نصبه"(٢) وقد بدا لي في أكثر من موضع أن القول بأن هذه المصادر من المصادر النائبة عن أفعالها أولى لأن إعمال معاني الأفعال ضعيف والأصل فيها ألا تعمل.

وقد يفرد (ويلا) منصوبا من ذلك قول الشاعر، وهو جرير:

---

١ قال السمين الحلبي ٤٥٠/١ واعلم أن ويلاً وأخواتِه وهي: وَيْح ووَيْس ووَيْب وعَوْل من المصادرِ المنصوبةِ بأفعالٍ من غير لفظِها، وتلك الأفعالُ واجبةُ الإضمارِ، لا يجوز إظهارُها البتة لأنها جُعِلَتْ بدلاً من اللفظ بالفعلِ، وإذا فُصِل عن الإضافةِ فالأحسنُ فيه الرفعُ، نحوَ:» وَيْلٌ له «وإن أُضِيفَ نُصِبَ،

٢) الكتاب لسيبويه ١

كَسَا اللؤم تيماً خضرة في جلودها فَوْيلاً لتيمٍ من سرَابِيلها الخُضْر "[١]

فمن ورودها مفردة مرفوعة قوله تعالى"وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ" المطففين:١. و:"وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ" (الهمزة: ١) وقولُه تعالى:فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ -البقرة ٧٩}، فوَيْلٌ مبتدأ وجاز الابتداء به وإن كانَ نكرةً لأنه دعاءٌ عليهم، والدعاءُ من المسوّغاتِ سواءً كان دعاءً لهم أو عليهم، ولو نُصِبَ لكانَ له وجهٌ على تقدير: أَلْزَمَهم الله ويلاً.

ثم ذكر النحاة وأصحاب معاني القرآن أنه قد يتعين الرفع دون النصب أو النصب دون الرفع ففي قَوْله عز وَجل: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ" المطففين:١وَقَوله "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ "([٢]) لَا يكون فِيهِ إِلَّا الرّفْع؛ إِذْ كَانَ لَا يُقَال: دُعَاء عَلَيْهِم، وَلكنه إِخْبَار بِأَن هَذَا قد ثَبت لَهُم فَإِن أضفت فَقلت: ويله، وويحه – لم يكن إِلَّا نصبا.

يقول سيبويه، وأمَّا قوله تعالى جدُّه: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ " و "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ" فإنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا، لأنّ الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيحٌ، ولكنّ العبادَ إنَّما كُلِّموا بكلامهم، وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون، فكأَنَّه واللهُ أعلمُ قيل لهم: وَيلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، و" وَيْلُ يَوْمَئِذٍ"لِلمُكَذَّبِينَ"، أي هؤلاءِ ممن

---

[١] البيت لجرير، وهو من شواهد الكتاب لسيبويه ٣٣٣/١، ٣١٠/١والشاهد فيه «فويلا لتيم» قال ابن يعيش: اعلم أن المصدر «ويل» وإخوته إذا أضيفت كقولك «ويلك» لم تتصرف، ولم تكن إلا منصوبة، ولأنك لو رفعتها بالابتداء لم يكن لها خبر، فإن أفردتها وجئت باللام جاز الرفع فتقول: ويل لك، وويح له، فيكون الجار والمجرور الخبر، ويجوز النصب فتقول ويلا له، وويحا له، ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/١. وينظر ابن مالك في شرح التسهيل ١١٣/٢، وأبو حيان في التذييل والتكميل ١٦٣/٧. وشرح الرضى للكافية ٢٧٧/١.

[٢] وردت في سور كثيرة ففي سورة المرسلات وحدها تكررت عشر مرات.

وجب هذا القولُ لهم، لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشر والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا.(١)

ويقول الزجاج منبها على الفرق المعنوي بين الرفع والنصب "وارتفع "ويل" بالابتداء وخبره (للذين) ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين، والرفع على معنى ثبوت الويل (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا)".(٢)

والقاعدة الأمّ في الفرق بين الرفع والنصب في مثل هذه المصادر النائبة عن أفعالها ماذكره المبرد بقوله:"وإنما تنظر في هَذِه المصادر إلى مَعَانِيهَا؛ فَإِن كَانَ الْموضع بعْدهَا أمرا أَو دُعَاء لم يكن إِلَّا نصبا وَإِن كَانَ لما قد اسْتَقر لم يكن إِلَّا رفعا وَإِن كَانَ يَقع لَهما جَمِيعًا كَانَ النصب وَالرَّفْع"(٣)

والفراء يجعل نصب مثل هذه المصادر من قبيل النصب على المدح أو الذم يقول الفراء (١): (والعرب تنصب بالذم وبالمدح، لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: ويلا له، وثوابا له، وبُعدا وسَقيا ورَعيا)

ومن ورودها مضافة قوله تعالى:" وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍۖ "طه:٦١» و" وَيْلَكَ ءَامِنْ "(الأحقاف: ١٧).

---

١) الكتاب لسيبويه ٣٣١/١

٢) معاني القرآن للزجاج ١٦٠/١

٣) المقتضب للمبرد ٢٢١/٣

(١) معاني الفراء ١٦/١.

ف «وَيْلَكَ» منصوبٌ على المصدرِ بفعلٍ مُلاقٍ له في المعنى دونَ الاشتقاقِ، وَزَعَمَ بَعْضٌ أَنَّهُ إِذَا أُضِيفَ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ، وَإِذَا أَفْرَدْتَهُ اخْتِيرَ الرَّفْعُ (١)

وذكر ابن يعيش أن الإضافة في نحو (ويحك وويلك وويسك وويبك) مسموعة ولا يجوز القياس عليها؛ فلا يجوز أن تقول: سقيك قياسا على ويحك؛ لأن العرب لم تدْعُ به، وإنما وجب اتباع العرب فيما استعملوه هاهنا ولم يجاوزوه؛ لأنها أشياء قد حذف منها الفعل، وجعلت بدلا من اللفظ به على مذهب أرادوه من الدعاء، فلا يجوز تجاوزه؛ لأن الإضمار والحذف اللازم وإقامة المصادر مقام الأفعال حتى لا تظهر الأفعال معها – ليس بقياس مستمر، فتجاوز فيه الموضع الذي لزموه"(٢).

١) البحر المحيط ٤٣٥/١

٢) ابن يعيش في شرح المفصل ٢٣٥/١.

كشاف بالمصادر النائبة عن أفعالها الواردة في البحث

م	المصادر المضافة	المصادر المفردة	المصادر التي تضاف وتفرد
1	سبحان الله	إحسانا	حنانيك (وحنانا)
2	سنة الله	أنكاثا	حاشا لله
3	صبغة الله	بعدا	رويدا
4	صنع الله	بياتا	فضرب الرقاب
5	غفرانك	تترا	كتابا / كتاب الله
6	فطرت الله	تحية	وعدا / وعد الله
7	قيله يا رب	تضرعا وخفية	ويل / ويلك
8	كرتين – تجري مجرى لبيك وسعديك	تعسا	
9	معاذ الله	تماما	
10		ثوابا	
11		حجرا	
12		حطة	
13		حقا	
14		الحمد لله	
15		ذكرى	
16		رزقا	
17		سحقا	
18		سلاما	
19		سواء	
20		شكرا	
21		شهوة	
22		صبر	
23		صفحا	

24		طوبى لهم	
25		عدوا	
26		عطاء	
27		فضلا	
28		قياما	
29		لَيًّا	
30		متاعا	
31		معذرة	
32		نحلة	
33		نزلا	
34		نصوحا	
35		هنيئا مريئا	
36		هيهات	

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد، فقد تمخض البحث عن نتائج أهمها:

١ _ على المستوى المصطلحي كان اختياري لعنوان (المصادر النائبة عن أفعالها) أرى أنه الأدق لأنه المصطلح الأوحد الذي جمع بين الاستعمال والقاعدة في كشف عن كنهها وإعرابها ووظيفتها، فتعبير سيبويه بالمصادر المتروك ذكر أفعالها، أو المستغنى عن ذكر أفعالها قد غلّب منطلق الاستعمال أو العلة التي من أجلها حذفت وهو الأقرب لما ذكرنا، أما تقسيم النحاة هذه المسألة إلى حذف جائز وحذف واجب فقد كان معياريا قاعديا لم يؤيده الاستعمال فهناك مصادر عدة أفعالها مستعملة استعمالا مطردا بل ذكرها جائز إلا أنها حذفت في هذه الظاهرة لأغراض ومقاصد نبهنا عليها. وبهذا المصطلح الذي جمع بين الاستعمال والقاعدة أو المعيارية والوصفية، به يُحَلُّ الخلاف ويحسم بلا تأويل أو تقدير أو إعمال المرادف للمعاني النحوية التي لم يستقر عملها أو النزوع إلى اشتقاق قياسي لم يسمع، وفي منهجية الدراسة في دراسة بعض الأدوات التي تتردد بين الأفعال والأسماء والحروف ك (حاشا لله) بقراءاتها المتعددة، أو بين الأفعال والأسماء مثل هيهات هيهات، وقراءة من قرأ "وقيلَه يا رب" بالنصب على المصدرية ما يرشح ذلك ويقويه.

٢– لم يخْفَ على النحاة أصل استعمال هذه المصادر وحالة النقل التي آلت إليها واستقرت عليها لأسباب مخصوصة ففرقوا بين الحمد الذي يقصد به الإنشاء وبين الذي يقصد به الخبر، وبين سلاما الذي بمعنى البراءة وبين التي بمعنى التحية فالأولى لازمة والثانية متصرفة، ونحو حجرا محجورا وغيره وأن

أصل الوضع التركيبي والاهتمام بالإعراب وعلله لم تكن لتصرف النحاة عن جانب المعنى والدلالة، محتكمين في ذلك إلى ذوق العربية في صوغ أساليبها، وكانت المعاني الوظيفية النحوية أدلة علي تلك المعاني الدلالية التي يقصدها المتكلم ويريد توصيلها إلى المخاطب بمعونة القرائن السياقية والحالية..

٣- في الكتاب لسيبويه أصول كلية تعد منطلقا لعلم معاني القرآن وإعرابه وتفسيره فوقف على دقائق الفروق في المعنى مثل الفرق بين ويل مرفوعا ومنصوبا وغيرها الكثير، والفضل يرجع في ذلك إلى مشايخ سيبويه الربانيين كالخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق وقد حرص سيبويه على نسبة الآراء لهم.

٤- جاز في كثير من المصادر النائبة عن ذكر أفعالها النصب والرفع قراءة وصناعة وقد نص سيبويه أن ترك إظهارَ الرافع كترك إظهار الناصب، لأنَّ فيه ذلك المعنى وكان بدلاً من اللفظ بالفعل، وهناك العديد من المصادر التي جازت صناعة ولم يقرأ بها؛ إذ القراءة سنة متبعة، مبنيّة على التوقيف، ولا مجال للرأي أو القياس فيها، ويحمد للنحاة حسن صنيعهم هذا بتقليبهم النظر في الأوجه الجائزة وإن لم يقرأ بها خدمة للنص القرآني وهذا أشبه ما يكون بالنحو الافتراضي والفقه الافتراضي الذي عبروا عنه بقولهم: ولو قرئ لجاز.

٥- هناك العديد من المصادر النائبة عن أفعالها التي ذكرتُها لم يذكرها سيبويه ولم ينبه عليها معربو القرآن مفردة كانت أم مضافة كهيهات وحاشا لله بالقراءات المتعددة فيهما وسواء وذكرى وتترا وغير ذلك الكثير مما لم يأت عفو الخاطر.

٦-ظهرت الأوجه الإعرابية الجائزة والمختلفة للمصدر النائب عن فعله إذ تقع المصادر النائبة عن أفعالها مفعولا مطلقا ونائبا عن المفعول المطلق بكثرة كما تقع أحوالا، ومفعولا معه وقد تقع مبتدآت وأخبارا، وإذا وقعت مبتدآت وأخبارا فإن العلة في ترك إظهار الرافع كترك إظهار الناصب، وليس الأمر كما اشتهر أن المصادر النائبة عن أفعالها تكاد تكون مرادفة للمفعول المطلق، كما أن حُكم بعض المتقدمين بالحكم بأنها مصادر سماعية أقرب إلى النَدرة وحكم بعض المتأخرين بأنها لا يقاس عليها لقلتها أمران قد نفاهما البحث وأباه بعد الاستقراء والنظر، وإنما هي ظاهرة جديرة بإعادة النظر في مؤلفاتنا الحديثة عقب الأبواب التي تخص كل باب أو عقب أبواب المنصوبات في شكل تتمات أو تنبيهات كما يبدو لي.

٧- حازت المصادر النائبة عن أفعالها المفردة المرتبة الأولى من حيث العدد بينما وقعت المصادر المضافة في المرتبة الثانية وقد لوحظ أن أغلب إضافتها للفظ الله الأعظم أو ما يقوم مقامه كسبحان الله ومعاذ الله والحمد لله بالرفع والنصب وغفرانك بما يحمل ذلك من معان إشارية لا تخفى على ذي لب، بينما جاءت المصادر التي ترددت بين الإفراد والإضافة في المرتبة الأخيرة، وأسأل الله في عليائه أن يتقبل مني هذا العمل بقبول حسن ويضع له القبول حيثما كان، إنه أكرم مأمول وأعظم مأمول، والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تأليف العلامة الشيخ: أحمد بن محمد البنا، تحقيق الدكتور: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.**
- **إعراب القراءات الشواذ للعكبري توفي ٦١٦ هـ تحقيق د/ محمد سيد عزوز – عالم الكتب – بيروت– ط ١ – ١٩٩٦م.**
- **إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس – تحقيق د/ زهير غازي زاهد – عالم الكتب – بيروت – ط ١٩٨٥م.**
- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه – مكتبة المتنبي – بالقاهرة.**
- **إيضاح الوقف والابتداء: لمحمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري (المتوفي: ٣٢٨هـ) تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م**
- **البحر المحيط لأبى حيان الأندلسي الغرناطي ت/ ٧٤٥ هـ المحقق: صدقي محمد جميل–الناشر: دار الفكر – بيروت –الطبعة: ١٤٢٠ هـ**
- **التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب تحقيق الدكتور المقرئ: محمد غوث الندوي، نشر وتوزيع الدار السلفية.**

- التبصرة والتذكرة للصيمري تحقيق فتحي أحمد مصطفي – جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. ١٩٨٢ م.
- التكملة، لأبي علي الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد،(ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، تحقيق كاظم بحر المرجان المرجان، ط١، المكتبة الوطنية، بغداد.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ) – تحقيق د/علي محمد فاخر وآخرين ج٤/١٨٤٩–دار السلام– القاهرة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (المتوفي: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس.
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق د/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل . المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ م.
- حجة القرآن لأبى زرعه عبد الرحمن بن زنجلة تحقيق أ/ سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة بيروت . ط٥ ١٩٩٧ م.
- الحجة في علل القرآن السبع لأبى على الفارسي تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرين دار المأمون بدمشق ط٢ ١٤٠٤هـ

- الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه توفي ٣٧٠ هـ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت ط٥ ١٩٩٠ م
- الحروف للخليل بن أحمد الفراهيدي من ضمن ثلاثة كتب في الحروف، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ط٢ ١١٤٠٢هـ-مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤ ١٩٩٦ م
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفي: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق عدد الأجزاء: ١١
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم تأليف الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٢هـ
- دقائق التصريف: لمحمد بن سعيد المؤدب أبو القاسم; المحقق: حاتم صالح الضامن –دار البشاير.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تحقيق / أحمد الخراط، دمشق ١٣٩٥هـ
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة بالقاهرة ١٤١٠ م

- شرح الرضى على الكافية تحقيق د/ يوسف على عمر، منشورات جامعة بنى غازي، مطابع الشروق، بيروت ١٣٩٣ هـ
- شرح المفصل، لابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، عالم الكتب، بيروت.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ج٢/ ٢٧٠ تحقيق/ أحمد مهدلي، وعلي سيد علي –دار الكتب العلمية – بيروت.
- الكتاب، لسيبويه – تحقيق / عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي– مصر ط٣ –١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفي: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- اللّباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت٦١٦هـ/١٢١٩م تحقيق غازي طليمات، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥،ج١، ص١٧٩
- اللباب في علوم الكتاب لأبو حفص سراج الدين الحنبلي (المتوفي: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض –الناشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان –الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

- لطائف الإشارات للقشيري (المتوفي: ٤٦٥هـ المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر–الطبعة: الثالثة

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لا بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفي: ٥٤٢هـ)–المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى، تحقيق د/ على النجدي ناصف، د/ عبد الحليم النجار، د/ عبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٣٨٦ هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، ط١ ١٩٦٨ م.

- مختصر ابن خالويه في شواذ القراءات، عنى بنشره / ج.برجستراسر، دار الهجرة، مصر.

- المخصص لابن سيده، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.

- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب المالكي (المتوفي: ٤٣٧هـ)المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥.

- معانى القرآن للأخفش، للأخفش الأوسط (المتوفي: ٢١٥هـ)تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة –الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة –

الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

- معاني القرآن للفراء، تحقيق / احمد يوسف نجاتي، محمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط٣، ٢٠٠١ م.
- معانى القرآن وإعرابه للزجاج (المتوفي: ٣١١هـ)، تحقيق د/ عبد الجليل شلبي، معاني القرآن وإعرابه -الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (المتوفي: ٦٠٦هـ)-الناشر: دار إحياء -التراث العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- المقتضب للمبرد، تحقيق الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤ م.
- منزلة المعنى في نظرية النحو العربي د/لطيفة النجار -دار العالم العربي-دبى ٢٠٠٣م